الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

المركـز الجامعــي عبد الحفيــظ بوالصـــوف- ميلـــة

معهد: الآداب و اللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

صورة الصراع في رواية أعوذ بالله لسعيد بوطاجين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبين:

سمير بوحمارة

أيوب خيروش

إشراف الأستاذة:

سعاد بولحواش

السنة الجامعية 2023/2022

شكر وعرفان

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه؛ لأنه وفقنا في إنجاز هذه الدراسة، إذ لولاه ما كان ليتم ذلك.

اعترافا منا لذوي الفضل بفضلهم علينا، نتقدم بالشكر الجزيل للدكتورة المشرفة " **سعاد بولحواش**" التي قامت بمساندتنا وإرشادنا وتوجيهنا من أجل إعداد هذه الدراسة كما يجب من بدايتها إلى نهايتها، فبارك الله فيها ووفقها دائما لما يحبه ويرضاه

كما نخص بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في مساعدتنا ولو بكلمة تشجيعية من أصدقاء وزملاء.

في الأخير نشكر أعضاء لجنة المناقشة على تجشمهم عناء قراءتها

سمير وأيوب

مقدمة

لطالما تضاربت الأفكار والمعتقدات والعقائد والمذاهب والسياسات والإيديولوجيات على اختلافها بين الأفراد والأجناس والأعراق والقوميات والبلدان، وحتى بين المرء وذاته ما أنتج شيئا اسمه " الصراع"، فكان محتما على الإنسان أن يخوض صراعا من نوع ما وأن يعبر عن هذا الصراع، وقد أبدع الأدباء في تصوير الصراعات النفسية والإيديولوجية والاجتماعية والسياسية أيما إبداع، خصوصا الروائيون منهم؛ لأن الروايات باعتبارها جنسا أدبيا نثريا لها مزاياها الفنية والإبداعية التي تسمح بعرض الصراعات ومناقشتها وتسليط الأضواء على ثناياها ومقاربة أفكارها وتقاطعاتها، وتضارباتها، وتجدر الإشارة أن الرواية جنس أدبي عرف حضورا قويا بين سائر الأجناس الأدبية لامتلاكها الخصائص التي تجعلها أكثر الأجناس قربا إلى واقع الإنسان اليومي؛ وقد كانت ولازالت مرآة عاكسة للحياة وما يكتنفها من تناقضات تكشف عنها بطريقة فنية وجمالية وبسرد ينقل ويصور علاقة الإنسان مع واقعه، وقد تميزت بنيتها الفنية بمكونات تميزها عن بقية الفنون والأجناس الأدبية، فهي تتكون من أحداث وشخصيات وحبكة يتخللها صراع من نوع ما ومكان وزمان، وحوار وسرد يعملان على ترابط بنية الرواية.

وقد ارتأينا في هذا البحث أن نسلط الضوء على موضوع الصراع وصورته في إحدى روايات "**السعيد بوطاجين**" الموسومة ب" **أعوذ بالله**"؛ فكان عنوان البحث كالآتي: " **صورة الصراع في رواية أعوذ بالله للسعيد بوطاجين**".

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع إعجابنا بأعمال الروائي السعيد بوطاجين؛ لأنه من بين الروائيين الذين دعموا مسيرة الرواية الجزائرية نظرا لكفاءته وخبرته الواسعة في مجال السرد، وانجذابنا إلى الرواية من خلال العنوان الذي خلق فينا نوعا من الفضول للاطلاع على محتوى الرواية وتحليلها.

أما الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال هذا البحث معرفة مدى رصد وتصوير الرواية الجزائرية للصراع، ومعرفة الأسباب التي دفعت الكاتب للكتابة حول موضوع الصراع، وكيف تجسد الصراع في الرواية؟ كما يعدّ الصراع موضوعا مهما جديرا بالبحث والدراسة لاسيما أن الرواية عالجت قضية الصراع التي استوحتها من الواقع وبالطبع كان لزاما علينا أن نصوغ إشكالية لهذا البحث كي تكون المنطلق لكشف الغموض عن صورة الصراع في هذه الروية، وكانت الإشكالية كالآتي:

كيف تجلى الصراع في رواية "أعوذ بالله" للسعيد بوطاجين؟ وتتفرع عن الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية نذكر منها: ماهي أطراف الصراع التي شكلت عالم هده الرواية؟ وماهو موضع الشخصية الجزائرية ودورها في إثبات وجودها وهويتها الدينية والثقافية والعرقية في خضم هذا الصراع؟ وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث مقسمة إلى مدخل وفصلين وخاتمة.

جاء المدخل بعنوان مفهوم الصراع وأنواعه، تطرقنا فيه إلى العناصر الآتية: مفهوم الصراع وأنواعه التي تتمثل في الصراع النفسي والصراع الاجتماعي والديني، وجاء الفصل الأول بعنوان "**الصراع الخارجي في الرواية**" تطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصية وذكرنا أهم الشخصيات التي وردت في الرواية، وإلى صراع البطل مع نفسه، وكذلك إلى صراع البطل مع الشخصيات الأخرى، كما عرجنا فيه إلى مفهوم الزمن، وذكرنا فيه صراع الزمن في الأماكن المفتوحة، وصراع الزمن في الأماكن المغلقة، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "**الصراع الداخلي في الرواية**" تطرقنا فيه إلى مفهوم الإيديولوجيا، وذكرنا أبرز الصراعات الإيديولوجية التي وردت في الرواية، ثم تطرقنا إلى الصراع الحضاري والصراع الاجتماعي والصراع الديني وكذلك الصراع النفسي بأنواعه المختلفة التي وردت في الرواية، ثم خاتمة تطرقنا فيها إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد اعتمدنا في

بحثنا هذا على المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد على وصف الوقائع السردية وتحليلها، قد كانت هنالك العديد من الدراسات السابقة حول "موضوع الصراع في الرواية" نذكر منها:

- عبد الباسط المراح، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمان الشيرازي من خلال رواية لويس كوزر.

وقد اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع على رأسها رواية " رواية أعوذ بالله" للسعيد بوطاجين، ونادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، بالإضافة إلى حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء الزمن، الرواية)، المركز الثقافي العربي.

أما عن الصعوبات التي اعترضتنا تمثلت في تشعّب الآراء حول تحديد ماهية الصراع وخصوصيته في الكتابة السردية الجزائرية، كما ننوه بجهد الأساتذة المشرفة "سعاد بولحواش"، على كل مجهوداتها من أول خطوة إلى غاية كتابة هذه الكلمات، فقد كانت نعم السند بتوجيهاتها ونصائحها.

مدخل:

مفهوم الصراع وأنواعه

أولا: مفهوم الصراع

ثانيا: أنواع الصراع

أولا- مفهوم الصراع:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب أن الصراع من الجذر اللغوي(ص.ر.ع): و«الصَّرْعُ الطَّرْحُ بِالأَرْضِ، وَخَصَّهُ فِي التَّهْذِيبِ بِالإِنْسانِ، صارَعَهُ فَصَرَعَهُ يَصْرَعُهُ صَرْعًا، وَصِرْعًا، الفَتْحُ لِتَمِيمٍ وَالْكَسْرُ لِقَيْسٍ؛ (عَنْ يَعْقُوبَ)، فَهُوَ مَصْرُوعٌ وَصَرِيعٌ، وَالْجَمْعُ صَرْعَى، وَالمُصارَعَةُ والصِّراعُ: مُعالَجَتُهُما أَيُّهُما يَصْرَعُ صاحِبَهُ».[1] وجاء أيضا: «وفي الحَديثِ مَثَلُ المُؤمِنِ كالخامَةِ مِنَ الزَّرعِ، تَصْرعَهُا الرِّيحُ مَرّةً وتَعْدِلُها أُخرى».[2] وفي قاموس المحيط ورد على أنه «علة تمنع الأعضاء التنفسية من أفعالها منعا غير تام».[3] فالصراع هنا يفيد معنى العلة؛ أي عدم القدرة على القيام بالأعمال من قبل الجسم، أي تسبب له العجز، ويدل أيضا معنى الصراع على عدة معاني منها النزاع، الخصام، الشقاق.

ب- اصطلاحا:

إن الصراع موجود في طبيعة الإنسان، وهو خلاف يحصل بين طرفين أو أكثر من أجل مصالح مختلفة، حيث يحاول كل شخص أن يحققها، فالصراع ظاهرة ليست بجديدة بل لازمت الإنسان منذ نشأته فهي وبالرغم من أنها مرتبطة بالإنسان منذ القديم حيث ظهر مع الصعاليك، إلا أن البحث حولها موجود ومستمر من قبل الباحثين للتوصل إلى أسباب ومحاولة إيجاد حلول لهذه الظاهرة حتى لا تعيق حياة الإنسان وتتركه يعيش في سلام.

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مادة (ش. خ. ص)، (د. ط)، (د. ت)، ص2432.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 1991، ص56.

ورد مفهوم الصراع في قاموس مصطلحات الفلسفة بأنه: «النزاع أو المغالبة بين القوى المتخالفة أو المتباينة، كالصراع على الاختصاصات وصراع المصالح، وصراع القوانين والصراع بين الدول والصراع النفسي بين نزوات المرء ومحرمات المجتمع والصراع بين الأنا واللا أنا، وبين الشعور واللاشعور وبين العقل والقلب وبين الحب والواجب أو القانون وصراع الأقدام والإحجام».[1] فالصراع هنا يختلف باختلاف الشيء الذي ينتمي إليه.

ثانيا- أنواع الصراع:

أ- الصراع الاجتماعي:

وهذا الصراع يقصد به صراع فرد مع آخر أو مع جماعة أو جماعة مع جماعة أخرى ويعود السبب وراءه إلى «اختلاف السمات أو المواصفات الشخصية لأفراد وتعتبر حصيلة أساسية للتيار الفكري والفلسفي والثقافي...إلخ من السمات التي تساهم في تكوين البنية الشخصية للفرد والتي تتمثل في العوامل الداخلية الموروثة... والعوامل الخارجية، وهي التي يكتسبها الفرد من البيئة المحيطة به».[2] فالصراع ينشأ في الفرد ويتطور بسبب سمات قد تكون وراثية مثلا كأن يحمل الفرد سمة القلق عن أبيه ويكون بذلك في صراع مع الآخرين. يقول رشاد رشدي في هذا: «الصراع قد يكون بين شخص وآخر، أو بين شخص والمجتمع الذي يعيش فيه أو بين فكرة وفكرة».[3] فرشدي في قوله هذا يصف الصراع الاجتماع.

---

[1]- عبد المنعم حفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2000، ص466.

[2]- خمود خير كامل، السلوك التنظيمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2002، ص12.

[3]- رشاد رشدي، فن الكتابة المسرحية، الهيئة العامة للكتاب، (د.ط) ، (د.ت)، ص44.

أما "لويس كوزر" (lewis A.Coser) فيقول بأنه: «يمكن أن يحدث بين أو بين الجماعات أو بين الأفراد والجماعات».[1] فالباحثين والعلماء يرون أن الصراع الاجتماعي هو ما يحدث بين فرد وآخر أو جماعة مع أخر، وعرفه "جورج زيمل"(Georg Simmel) بقوله: «أحد الأشكال الرئيسية للتفاعل، طالما استهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات حتى وإن تم ذلك من خلال القضاء على أحد أطراف الصراع».[2] فمادام الاعتراض موجود من الطرفين وجب على أحد الأطراف بالقضاء على الطرف الآخر والتخلص منه.

إن فكرة الصراع في الثقافة العربية تعود إلى «العالم ابن خلدون (1332. 1406) من خلال أفكاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي طرحها في رؤيته للمجتمع الإنساني وتحليله لموضوع العصبية والسلطة السياسية».[3] فابن خلدون هو أول من أسّس الفكر الصراعي، وذلك بالاعتماد على التحاليل والدراسات التي قام بها ويتبعه "كوزر" على أنه «يكون حول منفعة معينة أولى سلطة أو موارد نادرة أو ادعاءات على حالة معينة بحيث أن أهداف الأطراف المتنازعة ليست فقط الحصول على المنفعة الموجودة بل تتعداها إلى تحديد الأضرار أو التخلص من المنافس الآخر».[4]

---

[1]– عبد الرحمان خليفة، إيديولوجية الصراع السياسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص156.

[2]– معز محمود عباصرة، مروان محمد بني أحمد، إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص19.

[3]– مصطفى بوجلال، علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص193.

[4]– كمال حماد، النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية علم النزاعات، الدَّار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998، ص11.

نستنتج بأن الصراع يشمل جميع مجالات الحياة، فالإنسان لا يكتفي بتحقيق منفعة أو حاجة بل يريد التخلص من المنافس الآخر وهناك مثال على ذلك نجده في الحروب بين الدول.

ب- الصراع النفسي:

وهو نوع من الصراع يظهر داخل نفسية الشخصية الروائية أويَ تصارع الشخصية مع نفسها «يتعلق هذا الصراع بالحالة الذاتية، أو روح الشخص في تحدي المشكلة».[1] وهذا الأمر جعل التركيز يَنْصب على هذا الجانب من قبل الروائيين ولعل تركيزه على هذا الصراع يرجع إلى أنه «يعلم أن نفس الإنسان تشكل المجال الأخصب للأدب والفنون، إضافة إلى إمكانية استفادة الأديب من منجزات علم النفس ولكن مع الحذر من التطبيق الحرفي لهذه المنجزات لأن في ذلك ابتعادا عن الأدب وانغماسا في نظريات لا تمت للفن بصلة».[2] فالأدب يتجه اتجاه معاكس وبالتالي فهو خارج الإطار وخارج الوظيفة التي قيِّد بها، وهي التعبير عن مشاكل الشعوب التي يواجهوننا في حياتهم. وهو الأمر الذي أكد عليه " كارل غوستاف يونغ" (Carl Gustav Jung) حين رأى أن «الأعمال الأدبية التي تشيد بواسطة بينات علم النفس لا قيمة لها بالنسبة للعالم النفساني، فالفرق شاسع بين الفن والعلم».[3] فالأدب فن ولا بد له من إبداع و الإبداع لا باس في أن يأخذ من علم النفس، إذا كان يحقق الجمالية والفن للإبداع، والصراع النفسي في الرواية تتم دراسته على أساس الشخصية الروائية لأنه يطبق عليها ومن الشخصية الروائية تستخرج أهم الصراعات فهي «تشكل

---

[1]– عبد الباسط المراح، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمان الشيرازي من خلال نظرية لويس كوزر، مجلة اللغات والدراسات الثقافية، نيجيريا، 2017، ص317.

[2]– نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار المعارف، دمشق، سوريا، ط1، ص137، 138.

[3]– شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، المطبعة الجامعية، الجزائر، ط1، 1985، ص150.

المقياس الأساسي الذي يعتمده النقد للاعتراف به كروائي حقيقي».[1] وبالتالي لا بد من إظهار هذه الشخصية في عدة مواضع وجوانب من أجل دراستها وتحليلها لمعرفة قيمة الخطاب الروائي، ومن بين هذه الجوانب نذكر الصراع النفسي الذي يكون من خلال الحوار الداخلي للشخصية من جهة، وحوارها مع الشخصيات يكون من جهة أخرى هذا الأخير الذي من شأنه كذلك أن يكشف الإحتدامات بين مختلف الأطراف في الروية أو ما يسمى الصراع النفسي عبر الخارجي.

ج- الصراع الديني:

يظهر هذا الصراع ويتطور في الروايات من عدم تقبل ما جاء في الثقافة الغربية من (أفكار وعادات...إلخ). وعادة ما تكون غير مطابقة مع الدين الإسلامي أو العكس عدم تقبل الغرب للثقافة الإسلامية، مما يشكل ثورة على هذه القيم السائدة وإتباع طريق يؤدي إلى «تحقيق ذاتها للتخلص من التقاليد التي تكبلها، ولكن لا يمكن للإنسان أبدا أن يؤكد وجوده الحقيقي بالذوبان في الآخر، فهذه محاولة فاشلة وعقيمة لا تورث إلا الضياع».[2]

والصراع لا يحدث فقط من خلال تصارع الديانات مع بعضها، بل قد يتجلى إلى أمور أخرى وذلك من كسر معالم الدين الإسلامي بعدم القيام بعدة أشياء منها(عدم الصيام، شرب الخمر، سب الدين...إلخ). وكل هذه الأمور تشكل صراعا للشخصية مع باقي الشخصيات.

---

[1]– فاطمة الزهراء أزرويل، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، منشورات الفنك، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص137.

[2]– مجموعة من كتاب العرب، الرواية العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1984، ص152.

هذه هي أهم أشكال الصراع وأبرزها حضورا في الرواية العربية، أما عن الصراع السياسي والحضاري فإننا نجده متجليا في تلك الروايات التي تحكي عن حقبات زمنية معينة، وكيف أن السلطة تطغى على الطبقات الهشة، أو عن ظواهر حضارية جديدة عن المجتمع، ووقع ذلك وآثاره على الفرد والجماعة.

الفصل الأول:

الصراع الخارجي في الرواية

أولا: صراع الشخصيات في الرواية

ثانيا: صراع الزمن في الرواية

أولا- صراع الشخصيات في الرواية:

أ- مفهوم الشخصية:

1- لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور قوله: «الشَخْصُ: جماعةُ شَخْصٍ الإنْسَانِ وغَيْره، مُذكّر، والجَمْعُ أشخاصٌ وشُخُوص، وشِخاص، الشَّخصُ: كل جسمٍ لهُ ارتِفاع وظُهُورٌ، والمرادُ به إثبات الذات».[1]

من خلال تعريف ابن منظور، نلحظ أنه عرف الشخص بشكل صريح في حين أن مصطلح الشخصية لم يظهر في هذا التعريف بشكل واضح، إذ نجد أنه عمد إلى تحديد مفهوم الشخصية وذكر مشتقاته والمقصود منه، فمعنى الشخص عنده يأخذ صفة الجسم المادي في البداية ثم أخذ المعنى المعنوي في آخر التعريف، وهذا ما يقربنا إلى معنى الشخصية في الجانب النفسي السيكولوجي.

2- اصطلاحا: تعدد مفهوم الشخصية عند الباحثين والدارسين فكل يعرفها حسب اختصاصه ومجال عمله وبحثه، فمن بين التعريفات التي أعطيت له نذكر:

ألخيرداس جوليان غريماس (Algirdas Julien Greimas) في مفهومه للشخصية انطلق من العوامل لا من الأحداث وتتمثل العوامل عنده في: الذات والموضوع والمرسل والمرسل إليه والمساعد والمعارض والعلاقات التي تنشأ بين هذه العوامل هي التي تشكل الهيئة العاملية، لذا يمكن أن نميز مفهوم الشخصية عند غريماس (Greimas) كالآتي[2]:

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (ش، خ، ص)، ص2211.

[2] – حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991، ص52.

- مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار، ولا يهتم بالذوات المنجزة لها.
- ومستوى ممثلي نسبة إلى الممثل تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي، فهو شخص فاعل، يشارك مع غيره في دور عاملي واحد، أو عدة أدوار عاملة.

تماشيا مع ما تم ذكره، نجد أن غريماس (Greimas) يقصد من خلال المستوى الثاني أن كل ممثل له دورين، دور حدثي، وهو الذي يقوم بفعل شيء ما أو أكثر في الرواية، وآخر معنوي حيث يسند إليه دور معين، كما عرفها "وليام سومرست موم" (William Somerset Maugham) بقوله: «إن الكاتب لا ينسخ نماذجه نسخا من الحياة، ولكنه يقتبس منها ما هو بحاجة إليه بضع ملامح استرعت انتباهه هنا، أو لفتة ذهنية أثارت خياله هناك، ومن ثم يأخذ في تشكيل شخصيته، ولا يعنيه أن تكون صورة طبق الأصل، بل ما يعنيه حقا، هو أن يخلق وحدة منسجمة، محتملة الوجود تتفق وأغراضه الخاصة».[1]

انطلاقا مما سبق، نجد أن الشخصية تختلف باختلاف مكان وجودها فالشخصية في الحياة العادية ليست نفسها الشخصية التي نجدها في الفن، فالحياة والفن مختلفان لذا وجود الشخصية في الحياة أكيد مغاير لوجودها في الفن؛ لأن الحياة تفرض على الشخصية الوجود الدائم، بينما الشخصية في الفن (قصة، رواية...) لا تظهر إلا في الوقت الذي تقوم بعملها، في حين نحن نعيش أياما أو سنين، دون أن نقوم بعمل يلفت الانتباه.[2]

[1] – محمد نجم يوسف، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.ط)، 1955، ص89.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب- أهم الشخصيات في الرواية:

1- الشخصيات الرئيسية:

1.1- شخصية الراوي:

تبرز هذه الشخص في الرواية كشخصية رئيسية، إذْ إنه كان أكثر حضورا داخل أحداثها، حيث نجده من خلال الرواية يستحضر الذكريات التي عايشها في طفولته كذكرياته مع جده حين كان يوصيه باليقظة والذكاء والطيبة مع غيره، فالصراع الزمني والصراع الاجتماعي برزا بشدة عندما يسترجع ذكرياته مع جده خاصة عندما يعايش موقفا يستدعي استحضار تلك الذكريات يقول: «مسح الجدّ عينيه، سوّى عقاله، التقط مسبحته ونظر إليّ كمن يكتشفني لأول مرّة. هو الذي كان يأخذني إلى السوق، يجلسني في المقاهي الشعبية رفقة ناس تقادموا كثيرا لأسمع موضوعات غامضة. أكان يفعل ذلك لتعليمي!».[1] تعد من الشخصيات الفاعلة في الرواية؛ لأنها نقلتنا في رحلتها إلى الجنوب حيث ظهرت خلال هذه الرحلة كثير من الصراعات منها الصراع المكاني مع الصحراء ورمالها وشمسها التي تلفح الوجوه يقول: «لم يكن الرمل مهذبا إذ راح يمزح ساخرا، هل قلت إننا كنا نمشي كالسرطانات؟ أرجل نافرة قاصدة جهات أخر، غير مساعينا. لا منطق يحكمها».[2] ونقلت لنا الوقائع والأحداث التي شهدتها منطقة العين أثناء بحثه عن المخطوطات التي تتضمن وصية تركها له جده.

وهو متأثر بالدين الإسلامي كثيرا لذا نجده يقتبس من القرآن الكريم عباراته، بالرغم من الصعوبات التي واجهها في سبيل اكتشاف الأماكن التي كان فيها جده فالصراع الديني تجلى عندما يقتبس مفردات من القرآن والسنة ويوظفها في أماكن تستدعي ذلك

[1] – السعيد بوطاجين، أعوذ بالله، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 1438، 2016.

[2] – الرواية، ص09.

يقول: «تبت يدا كلّ من ادعى معرفته».[1] فهنا استعان بسورة المسد واقتبس من مفرداتها يقول أيضا: «زعموا أنه كان نورا على نور».[2] فاقتباسه هنا من سورة النور، يقول كذلك: «وأقسم بالتين والزيتون».[3] فاستشهاده هنا بمفردات سورة التين، قرر المغامرة والتضحية بنفسه في سبيل تحقيق وصية جده، رغم مرضه لم يمنعه ذلك من البحث عن المخطوطات وكشف سر القلابق والطراطير مما أدخله ذلك في صراعات سياسية ونفسية كثيرة يقول: «أعتقد أن القلابق كلّهم من سلطنة بني عريان التي ننتمي إليها جميعا بفعل الدم الذي ود القبائل والسلالات الكثيرة، بما في ذلك قبيلة الطراطير التي ظلت تنادي بفصل الدم عن الدم معتبرة دمها أنقى، قبل أن يكتشف رعاع بني عريان أنّ دمها مجرد زفت».[4] فهو شخصية مثابرة لا تقبل الهزيمة، لذا شهد على كل أحداث الرواية، ومنه نجد أن هذه الشخصية شخصية مهيمنة برزت في كافة أحداثها.

1. 2- شخصية أسعد:

تظهر شخصية أسعد كشخصية محبوبة للناس جميعهم، ورغم ذلك اغتاله القلابق عند أدائه لصلاة التراويح يقول الراوي: «عندما هوجم الولي أثناء صلاة التراويح طار رأسه نتفا وبقي الجدع ساجدا لم يسعفه الوقت ليقول من أنتم؟ ولماذا؟».[5] يوجد هنا صراع سياسي؛ لأنه اغتيل من طرف أطراف سياسية، وآخر ديني؛ لأنه يمتلك شخصية رجل دين وقتل في مكان ووضعية تنتمي إلى الدين، إذ إنه كان يؤدي صلاته وتم الغدر به نتيجة مواقفه السياسية، حفرت نفق الأنفاق ووقفت في وجه الباشا آغا صالح بن مسروق

[1] – الرواية، ص17.
[2] – الرواية، ص18.
[3] – الرواية، ص28.
[4] – الرواية، ص80، 81.
[5] – الرواية، ص10.

أثناء محاولته تحويل القبة إلى حانة تنبأت هذه الشخصية بالاغتيال لذلك تركت وصية للأهل، يعود السبب وراء اغتيال أسعد لأنه يعرف أسرار خطيرة حول القلابق والطراطير حتى إنه أعد خطة يقول الراوي: «أعدّ الفقيد أسعد خطة دونها في الجريد ودفنها بانتظار وصول التقارير الأخيرة حول الأمراض التي جرفت القلابق إلى الحماقة الكبرى والدياثة».[1] هنا نجد الصراع السياسي؛ يتجلى لأنه كان دائما يسعى لاكتشاف خداع وأسرار القلابق والطراطير، لذا تم القضاء عليه لكي لا يكشف أسرارهم، لحقت بشخصية أسعد نهاية مأساوية رغم صلاحها وحبها للغير؛ لأنه عمل على بناء مدرسة لأبناء قريته يقول: «بنى مدرسة لتدريب الناشئة على القراءة أولا، ثم على صيانة الجسد لمنعه من الانتشار بفعل الأكل الذي يسد عين المعرفة بالشحم ويفسد الإيمان».[2] هنا نجد الصراع الاجتماعي يظهر من خلال اعتناء أسعد بأبناء منطقته وتربيتهم على الإيمان وبناء نظام غذائي جيد لهم يعينهم على تلك الغاية، كما واجه أسعد صراعا مكانيا وزمنيا وسياسيا داخل قبته بسبب صغر حجمها ومكوثه الطويل داخلها خوفا من اكتشاف مكانه من طرف القلابق والطرطير يقول: «قال الدليل إن الولي أسعد مكث في قبته الصغيرة عدّة سنين لا يرى سوى نور الصباح المتلصص من خلل منور ضيق في أعلى القبة التي بناها لنفسه في هذه البقاع التي أصبح جزءا منها من رملها وترابها».[3]

1. 3- شخصية الجد:

إن شخصية الجد هي التي بدأت بتحريك أحداث الرواية من خلال وصيته لحفيده للبحث عن المخطوطات، لذلك نجد أن الراوي يورد شخصية الجد من أجل العودة إلى الماضي من خلال الرواية لذا ظهر الصراع الزمني لدى الراوي كما سبق وأن تمّ ذكره كما

[1] – الرواية، ص18.

[2] – الرواية، ص20، 21.

[3] – الرواية، ص10.

نجد أن الجد حرص على تقديم الإرشادات والنصائح لحفيده مما تجلى الصراع الاجتماعي من خلال إسداء النصائح والتوجيهات له، لذا هدف على تعليمه الحكمة في قوله: «أشياء لا تنام. والحكيم يرى الأصل والأحمق يكتفي بالفرع، ومن يعلم ما في الأصل لا تغويه الفروع، الفرع الطيب يحن إلى الجوهر وأما العاق فيصعد الريح، حتى إذا وهن تذكر أنه نسيّ موطنه، نسيّ من أين كان يقتات».[1] فهنا يحثه على أن يكون أصيلا وألا يتأثر بما يواجهه في حياته من مواقف بل أن يعمل على التمسك بمبادئه وأصله الطيب، حتى يستطيع تجاوز العقبات المختلفة التي تعترض طريقه أثناء بحثه عن المخطوطات. وقد ترك له هذه الوصية ليبث فيه روح العزيمة والإصرار في الحياة، ومثال ذلك قوله لحفيده: «سيغيب. كن رجلا كبيرا في الحياة حتى لا تضحك عليك غدا. والتمس لنفسك دربا نحو المعرفة ولا تنتظر الغد كل يوم غد».[2] فهنا نجد صراع زماني من خلال عودة الراوي إلى الماضي واستحضار وصايا جده، وآخر اجتماعي حيث يحث حفيده بطلب العلم والمعرفة حتى لا يقع فريسة للعبة الحياة، فالجد سبق وأن التقى بأسعد عندما ذهب للحج وهذا ما جعله يعايش الصراع المكاني؛ لأنه ذهب للحج مترجلا يقول: «وبجده الذي ذهب للحج راجلا، الذي جاء إلى الصحراء، إلى العين بالضبط».[3] فرغم موت الجد إلا أن لمساته بقيت مؤثرة على حفيده إلى غاية نهاية الرواية.

1. 4- شخصية عبدو الجراح:

هذه الشخصية رافقت الروائي في رحلته إلى الجنوب وساعدته كثيرا في حل مسألة المخطوطات والقلابق والطراطير، لذا عايشت الكثير من الصراعات مع البطل خاصة ما تعلق بالصراع مع الطبيعة والمكان الذي اختلف كليا عن الشمال يقول: «استنشقنا هواء

[1] – الرواية، ص70.

[2] – الرواية، ص79.

[3] – الرواية، ص 30.

بعد أن هدأت الريح الشرقية التي صيّرتنا هشيما مع أننا تظاهرنا بما يشبه التمرّس على الطبيعة احتراما للدليل الذي بدا قطعة رمل متماهية مع الفضاء».[1] فرياح الصحراء المليئة بالرمال كانت تشكل صراعا طبيعيا أمام أبطال الرواية الذين تعودوا على طبيعة الشمال المخالفة للصحراء، كما واجهوا صراعا اجتماعيا وطبيعيا آخر يقول: «كولوا وقيلوا. الشمس هنا ليست كالشمس المعروضة في حوانيت أشكون. تلك الشمس طيبة، خاصة عندما تكون في بطاقات بريدية ناجحة. أما هذه فليست كتلك».[2] يتجسد هنا صراع اجتماعي وآخر طبيعي تمثل في عادات وتقاليد الصحراء الذين يجمحون للقيولة تجنبا للشمس الحارقة، لذا على أبطال الرواية القيام بهذه العادة تجنبا للحرارة المرتفعة وتتميز هذه الشخصية بالذكاء والتفاؤل والطموح وهي شخصية مختصة في جراحة الأعصاب، فتخصص عبدو أسهم في مساعدة الراوي وضبط أعصابه.

1. 5- شخصية إبراهيم اليتيم:

تميزت هذه الشخصية بالوحدة والشقاء واليتم، نتيجة كثرة الصراعات النفسية الكثيرة التي واجهتها، لذا انعكس ذلك على جسمه؛ لأنه أصبح هزيلا وعيناه غائرتان من كثرة الهم والغم الذي عاشه، رغم ذلك فهي شجاعة ووطنية، تعود سبب وحدته إلى اغتيال كل أفراد عائلته ولقد وصفه الراوي بقوله: «لقد حان وقت وصفك هزيل، متوسط القامة، أنف لم يكتمل بعد، جبهة جالسة في مكانها، وهاتان العينان الغائرتان! لماذا؟ مسحت كآبته على الوجه المستدير تدخن كثيرا».[3] فهنا يظهر الصراع النفسي جليا على صفاته الجسمية فهو كئيب على الدوام وجسمه نحيل وعيناه غائرتان.

---

[1] – الرواية، ص20.

[2] – الرواية، ص25.

[3] – الرواية، ص41.

وفيما يخص سبب يتمه يقول: «أنا إبراهيم اليتيم لا أب لي ولا أم ولا إخوة. قتلوا جميعا. لا أقول من وكيف ومتى. ولدت هنا قبل أربعين سنة تقريبا. ومنذ ثلاثين سنة وأنا لأشرح الصحراء للسياح».[1] وهنا نجد صراع اجتماعي تمثل في موت عائلته من طرف أشخاص مجهولين أدى إلى يتمه، وصراع زماني ومكاني تمثل في استرجاعه أو تذكره للمكان الذي ولد فيه وللأحداث التي عايشها في هذا المكان.

1. 6- شخصية هدى نون:

أعطى لها الكاتب تسميتين هدى نون وندى، وهي رسامة تخرجت من معهد الفنون تتميز بصغر سنها وبثقافتها الواسعة قليلة الكلام وجميلة، تجيد الوصف، واجهت مجموعة من الصراعات الاجتماعية التي تتعلق بأهل المنطقة تقول: «وكنت أنا، مبعوثته الخاصة، أتلصص قرب صفوف العازبات والنساء والعجائز اللائي اقتربن من النافورة التي تتوسط الساحة البرتقالية حاملات سلالا مخروطية وعلى رؤوسهن جلست السكينة».[2] فهي هنا تراقب كل صغيرة وكبيرة كي تؤدي مهمتها التي كلفت بها، بيد أنها واجهت عادات وتقاليد الجنوب تقول: «ثم رشوني بعطر قيل إنه مستخلص من نبات طبي اسمه الجذان الرومي استعمل لتليين الحواس وشحذها، قبل أن يضيف إليه علماء العين مواد مستخلصة من التمر المركز لتقوية البصر».[3] فهنا تما استخدام عناصر من الطبيعة من تمر وغيرها لتقوية البصر.

[1] – الرواية، ص28.

[2] – الرواية ، ص 92.

[3] – الرواية، ص93، 94.

1. 7- شخصية الكاهنة:

هذه الشخصية رافقت الراوي في رحلته نحو الجنوب للبحث عن المخطوطات، لديها اسمين الكاهنة بنت الإمام والكاهنة بنت السلطان ووظيفتها هي الطب، تميزت بالإنسانية وهدفت إلى إيجاد الدواء من أجل شفاء المرضى، هي قوية وشجاعة وهذا ما جعلها تكتشف المسبب للأمراض المعدية، وهي طيبة القلب ذات شخصية محبوبة وصفها الراوي بقوله: «كانت من تلك التربية الطيبة التي لا يتردد الإنس والجن عن حملها على الأكتاف في أحلك الفصول قيظا وسرد الدافئة الهادئة التي تخرج القلب القعيد من حزنه، تجتث دائه وترجعه إلى مثواه مطمئنا راضيا».[1] فهنا يتجسد صراع اجتماعي تحلت به حيث تقوم بمساعدة غيرها وتخرجهم من حزنهم وبأسهم بأساليبها الخاصة أي كانت اجتماعية كما واجهت مجموعة من الصراعات النفسية نتيجة التجارب التي كانت تقوم بها من أجل الحصول على الدواء المناسب للأمراض التي كانت منتشرة من بين هذه الصراعات نذكر: «أما الكاهنة بنت الإمام، تلك المرأة البهية فقد اندمجت في اليوم الأول ونسيت الأكل نهائيا».[2]

2- الشخصيات الثانوية:

2. 1- شخصية الحاج يوسف:

هو أحد علماء أهل العين، ويشغل وظيفة حارس مقبرة، ويتميز بالأخلاق الحميدة، أطلق عليه الراوي تسميتين الحاج يوسف وحجر على حجر، وصفه الكاتب بقوله: «الحاج يوسف إنسان محترم يحبّ لغيره أكثر مما يحب لنفسه، ما عدا الأحزان. إذا أصابته مصيبة اختفى إلى أن يجد لها حل. لا يحبّ إشراك أحد في

[1] - الرواية ص21.

[2] - الرواية، ص190.

بؤسه. وما أكثر المصائب التي حلت به. هنا وهناك حيث كان يدرس. لا أدري ماذا كان يدرس. علم الفلك أو علم الآثار. المهم أنه كان في الجامعة».[1] وهنا يتجلى الصراع النفسي ويتمثل ذلك من خلال عزلة الحاج يوسف في مواجهة وحل المصائب التي تقع له فهو يحبذ البقاء بمفرده ولا يريد لأحد أن يرى مدى حزنه وبؤسه. فيما يخص اسم حجر على حجر قال: «الآن عرفت من هو حجر على حجر. حارس المقبرة، الحاج يوسف الذي لم يذهب إلى الحج».[2] يوجد صراع مكاني فهو يقوم بحراسة المقبرة بعد اغتيال أسعد.

2. 2- شخصية أحمد الكافر:

هو ليس بكافر واسمه الحقيقي أحمد الجعدي يحمل هذا الاسم التناقض فأحمد تشير إلى الخير، والكافر تشير إلى نقيضه. حضرت هذه الشخصية في الرواية وساعدت الراوي بتحليل بعض المخطوطات مما أدى إلى معايشته صراعا نفسيا كبيرا أدى إلى سهره طوال الليل في تحليل المخطوطات يقول: «رأيت أحمد الكافر مقرفصا قربه كما تركته. كان وسط الأوراق والرسائل والمخطوطات والملاحظات والمذكرات والجرائد القديمة والقصاصات... وجدت عدة قضايا مثيرة فبتّ في أعراس صنعتها وحدي، ثم رقصت كثيرا. كلّما وجدت فكرة نهضت أقفز. لم تنتبه إلي. جدك أحسن منك. أسعد أيضا. الحاج يوسف شيطان».[3] وهنا يتجلى الصراع النفسي ونرى ذلك من خلال الحالة أو الهيئة التي كان عليها أحمد الكافر وهو شعوره بالسعادة بسبب النتائج التي توصل إليها فهو يحب الرقص والموسيقى، كما واجه صراعا نفسيا واجتماعيا والذي تمثل في محاولته لشرح ما جرى وشهد عليه، يقول: «أحمد الكافر

[1] - الرواية، ص118.
[2] - الرواية، ص162.
[3] - الرواية، ص201.

الذي تعرض لمحاولة اغتيال واجتهد لإقناع البشر بأن حومة بن طينة لم تعد مؤمنة إذ تنكرت لأبنائها، ولما لم يصدقوا راح يحاول إقناعهم بأنه هو من أطلق النار على نفسه وقفز إلى الطابق الرابع متسلقا الشرفات هربا من نفسه».[1]

2. 3- شخصية الطراطير:

هذه الشخصية تتميز بالفساد والشر وينتمون إلى السلطة وهم جماعة مسلحة تسكن في جبل الأوحال ورد وصفهم في الرواية: «نحن الطراطير الأذكياء، المولعين بحبّ الذات، بلكنتنا، بشجرنا وحجرنا، بجبالنا الكثيرة وسهلنا الوحيد، بوسخنا، بنهرنا الخالد، بأبطالنا، نحن الطراطير الكبار الذين فضّلهم الخالق على الخليقة، أسياد الأسياد، ألق البصر رغم عيوننا العمشاء رغم عوجنا وطيشنا وسكرنا وعنفنا وغرورنا، رغم تاريخنا القصير الذي وهبنا هذه اللكنة العظيمة، نعتبر أنفسنا البداية والنهاية. القاتل والمقتول».[2] وهنا نجد صراع إيديولوجي وصراع اجتماعي يتمثل في افتخار الطراطير بتفكيرهم بلغتهم وبكل صفاتهم التي تخالف أهل المنطقة كما يوجد صراع حضاري وسياسي إذ أنهم يفتخرون بأصلهم ولا يوجد احد مثلهم فهم يمجدون أنفسهم أمام الآخرين من أجل ضمان وجودهم، والراوي يقول: «أيها الطراطير. أطلب منكم الوقوف ساعتين صمتا احتجاجا على كل شيء، على الحاضر والغائب، على ما مضى وما سيأتي. عاش الطراطير. عاش الطراطير. وإلى اللقاء أيها الشعب المهم، نحن الأحسن نحن الأحسن، نحن الأحسن».[3]

[1] – الرواية، ص208.

[2] – الرواية، ص45، 46.

[3] – الرواية، ص46.

2. 4- الجدة:

برزت هذه الشخصية في الرواية بنسبة قليلة خاصة عندما يستحضر الراوي ذكرياتها معها، حيث دلته على مكان المخطوطات قال الراوي: «في الصندوق مخطوط جئت به من العين. ادفنيه في الغابة إلى أن يكبر الولد. هناك أخطاء يجب أن يصححها».[1] وهنا صراع زماني ومكاني يتمثل من خلال مدى قدرة الجدة على التذكر وصية الجد والمكان الذي خبأ فيه المخطوط من أجل إرشاد الراوي إليه. وهنا تعود بنا إلى الماضي من أجل تذكر الأحداث .

2. 5- شخصية الباشا آغا صالح:

ورد وصفه في الرواية من خلال قول الراوي: «كان يذهب إلى الكنيسة كل سبت، حليق الشعر جديد الثياب، يوزع قامته على الرصيف. يتلو العهد الجديد تارة وتارة يصفّر، وتارة يدعو ابن الرب لنصرة إخوته الذين استولوا على سلطنة بني عريان للسطو على كنوزها».[2] من خلال وصف الراوي له نستخلص صراعا دينيا إذ انه غير ملتزم التزاما جيدا بتعاليم دينه فتارة يقوم بتلاوة العهد الجديد وتارة أخرى يقوم بالتصفير. هذا فيما يخص مظهره الخارجي أما وصفه الداخلي يقول: «هو الذي أحرق الأكواخ وهتك الأعراض وذبح الأمهات الحاملات طمعا في الزواج من فرانسواز، ابنة المعمر فرانسو الذي كان أحسن منه».[3] تبدو هذه الشخصية من خلال وصف الراوي لها بأنها ظالمة وشريرة ويحيل ذلك إلى وجود صراع بين الخير والشر فهو يعادي أهل منطقة العين مقابل مصالحه وهو الزواج بابنة المعمر.

---

[1] – الرواية، ص79.

[2] – الرواية، ص129.

[3] – الرواية، ص129.

2. 6- شخصية الأشكونيين:

من أشكون وهي العاصمة والأشكونيين هم سكانها يتميزون بالغباء ولغتهم غير مفهومة. مخالفة لأهل العين وهنا يتجلى الصراع الإيديولوجي يقول: «الأشكونيين لا أفكار لهم. يمشون كالقصب ويصفرون بأبهة معتقدين أنهم يتكلمون قال لك نحن عاصميون».[1]

2. 7- شخصية القلابق:

هذه الشخصية تتميز بالحقد والكراهية والخيانة والغدر وصفهم الراوي بقوله: «إن القلابق شتلة أخرى لصقت بسفن الصيد إلى أن استقرت هنا واشتدّ عودها فاستولت على القصور وأنابيب النفط مشجعة الأعداء والموالين على إبادة العلماء».[2] يظهر هنا صراع سياسي وإيديولوجي لأنهم استولوا على الحكم عن طريق السيطرة على مراكز القوة في المنطقة كالقصور والنفط وبذلك يضمنوا سيطرته على الجميع ولما وجدوا من يعارضهم كالعلماء قاموا بإبادتهم وهنا يتجلى الصراع الإيديولوجي.

ج- صراع البطل مع نفسه:

إن الصراع ناتج عن عدم تحقيق أهداف وغايات وحاجيات للنفس نتيجة عوائق تعترض طريقها، وبسبب عدم القدرة على الوصول إلى الغايات تحدث الأزمات المختلفة وقد عرفت رواية "أعوذ بالله" للسعيد بوطاجين صراعات كثيرة، خاصة ما تعلق منها بالبطل، الذي عايش صراعات داخلية كبيرة، نتيجة دوره الرئيس في الرواية، ومن بين الصراعات التي واجهته، صراعه الزماني والنفسي الذي لقيه، حيث يقول: «كنت أزعم

[1] - الرواية، ص15.

[2] - الرواية، ص21.

فيما مضى أن عبقريتي كافية لإطعامي شهرا واحدا أو أربعين سنة بالكاد عشت ميتا تقريبا...امتلأت لغطا في مدن الدياثة، وحزنا. هل كنت تافها كالتافهين؟ ربما».[1] يتجلى الصراع الزماني في تصوره السابق والحاضر، إذ إنه تغير تغيرا كبيرا نتيجة فهمه للأمور أما الصراع النفسي فظهر من خلال توقعه بأنه يستطيع العيش من خلال ذكائه الكبير بيد أنه اكتشف بأنه كان تافها كالآخرين وهذا ما تسبب في حزنه.

كما نجد صراعا زمانيا ونفسيا آخر، إذ يقول: «أنت الآن أمام كاتب مريض يلزمه رعاية خاصة، كاتب متعب جدا، لا يدري إن كان بمقدوره إتمام الرواية، إن كان بمقدوره إفراغ رأسه من عياط الشمال، من أعراس الدم، من البصل».[2] نجد أن الكاتب مريض جسديا، ويواجه في الوقت ذاته صراعا نفسيا وصراعا زمنيا كبيرا، بسبب ما واجهه في الشمال من أحداث، ما أوصله إلى التعب الشديد على أصعدة متعددة، مما أدى إلى توقعه عدم إتمام كتابة الرواية، وهنا يتجسد الصراع الزماني الذي أدخله في حيرة من أمره وفي شك مع نفسه؛ لأنه قد يموت في أية لحظة ولن يستطيع إكمال ما بدأه والانتهاء من كتابة الرواية، يقول: «كان في نيتي إتمام الرواية قبل أعوام لولا فقدان التوازن الذي أقعدني مدة لم أكتب فيها سطرا واحدا لإحساسي بالعبث واللاجدوى».[3] هنا نجد أن الكاتب شعر بالفراغ النفسي والفكري ما تسبب في تعطيله عن إتمام الرواية في وقت مبكر، لذا نصحه الأطباء بالاعتناء بصحته وبالراحة، يقول: «قال لي المشرفون على بقايا صحتي يلزمني قليل من العزلة يقولون إنني لست بخير، أعصابي مريضة. أنا أعرف لماذا ينصحوني بالراحة، أشعر بذلك. رأسي».[4] بسبب كثرة اشتغال فكر الكاتب

[1] – الرواية، ص08.

[2] – الرواية، ص30.

[3] – الرواية، ص80.

[4] – الرواية، ص30.

طوال الوقت بما مرّ به وما ينتظره، نصحه الأطباء بالراحة الفكرية والنفسية والجسدية حتى يستعيد جسده كامل عافيته؛ لأن أعاصبه تعبت من جراء صراعه النفسي الذي لا ينفك عن مواجهته طوال الوقت، ويرهق نفسه كثيرا نتيجة تحليله للأحداث، يقول: «كنت أفكر أثناء القيلولة. سجلت ملاحظات وانطباعات لم أغف دقيقة واحدة. فكرت في أشياء غريبة ومرهقة هناك أمور لا أفهمها. غدت الأمور البسيطة معقدة».[1] بسبب التفكير الملازم للكاتب طوال الوقت، يجد صعوبة في النوم والراحة؛ لأن عقله منشغل في التحليل وإيجاد تفسيرات لكل ما يحدث معه، وهذا ما انعكس بالسلب عليه، لذا جافاه النوم نتيجة صراعه النفسي.

إضافة لما سبق ذكره، واجه البطل صراعا نفسيا وسياسيا أدى به إلى استخدام ظاهرة التحاشي، إذ إنه يتحاشى ذكر كثير من الأمور التي قد تدخله في مآزق قد لا تحمد عقباها يقول: «أشعر أني مفصوم الشخصية ولا مستقبل لي، ومنحرف ومناوئ وخطر على الحكومات وإرهابي ومنافق وزنديق وخبيث ومشكلة. لذلك أقفز إلى السطر. لا أرجع إلى السطر أقفز».[2] يرى البطل هنا نفسه أنه يعاني من انفصام الشخصية، مما أنتج صراعا نفسيا داخليا وسياسيا بسبب ذلك، أدى إلى لوم نفسه؛ لأنه لا يستطيع أن يعبّر عن كلّ ما يجول في خاطره، لذا نجده يقفز ويتحاشى الكثير من الأمور خوفا على حياته من أطراف سياسية قد يشكل لها خطرا بسبب أفكاره واتجاهاته وأقواله.

ما سبق ذكره، يحيل إلى أن البطل لقي عناء شديدا وصراعات داخلية عديدة، منها الصراع النفسي والصراع المكاني الذي واجهه في غرفته التي في المقبرة يقول: «كنت قلقا ووحيدا (...) نظرت من حولي فلم أرى سوى ظلي المقرفص على يساري لصق الحائط

[1] – الرواية، ص38.

[2] – الرواية، ص31.

يتأملني كمن قتل سلالته كنت محبطا خائر القوى لا أدري ما أنا فاعله».[1] شعر الكاتب هنا بالإحباط والانهيار، لذا جلس وحيدا داخل الغرفة التي بناها أسعد يراقب ويتأمل ظله الذي انعكس على الحائط، يتحدث معه بين الفينة والأخرى، فالصراع النفسي الشديد منعه من الراحة ومن التفكير السليم، يقول: «لم تنفع الكتب المكدسة هنا وهناك. لا الأخبار ولا الشعر ولا الوتريات ولا عبقرية اللغة والصور الموغلة في الضمير، لا الشفاعة ولا شيء. الكون اليوم مرير، مرير جدا وتعس».[2] مرّ الكاتب بيوم ثقيل على نفسه، ما تسبب في تعاسته وحزنه الشديد، لذا لم يستطع أي شيء إخراجه من هذا الصراع النفسي ومن الحالة المزرية والمريرة.

فيما يخص الصراع النفسي والصراع السياسي والصراع المكاني فقد ظهر جليا في قوله: «نمت ممدا على البلاط مثل قطعة خشب مهملة في غابة ما. لم يرقد الصداع بعد. مصرّ على البقاء. أعجبه الرأس والجبهة. لعله الضغط. سأشرب دوائي وأستلقي من جديد...ما دخلي أنا في القلابق والطراطير وسلطنة بني عريان وهذا الأسعد الذي قد يكون مجرد فكرة أو وهم. من الأحسن أن أنام».[3] واجه الكاتب صداعا مزعجا نتيجة صراعه النفسي أدخله في لوم وجلد ذاته؛ لأنه دخل في أمور سياسية قد تكون صحيحة وقد تكون عكس ذلك، ما أدى إلى نومه على البلاط في غرفته التي في المقبرة دون فراش كأنه شيء مهمل لا قيمة له على الإطلاق.

هنا نجد البطل قد علم أنه وقع في لعبة سياسية مخطط لها، بعدما أعاد تحليل ما جمعه من مخطوطات ووثائق، يقول: «لم أقتنع أبدا بأنها حتمية، بقدر ما فهمت من

[1] – الرواية، ص97.

[2] – الرواية، ص97.

[3] – الرواية، ص100.

خلال المخطوطات والوثائق أنها لعبة قذرة روّعتني وسببت لي انهيار عصبيا حادا».[1] اكتشف الكاتب أنه دخل في لعبة مخطط لها، وتديرها عدّة أطراف، ما تسبب له بصراع نفسي كبير أدى إلى انهياره العصبي الحاد، الذي كاد يودي بحياته.

د- صراع البطل مع الشخصيات:

لقد واجه البطل في الرواية الكثير من الصراعات المختلفة مع الشخصيات الأخرى في سبيل اكتشاف لغز المخطوطات وحل لغز وصية جده، فمن بين الصراعات التي واجهها نذكر:

1- صراع البطل مع الجد:

لقد عمد الجد على تعليم حفيده مبادئ الحياة منذ الصغر، كي يشب ويترعرع على مبادئ الرجال، وكي يعدّه لحل الوصية التي سيتركها له لاحقا، لذا كان يقوم بين الفينة والأخرى بتعليمه درس معين، ومثال ذلك الصراع الزمني والصراع الإديولوجي الذي حدث بينهما يقول:«أما أنا فكنت أشعر بالملل، وكنت أقول له في سري: أحب أن ألعب. أتعبتني، أتعبتني كثيرا، هل وجدتها؟، ماذا؟، أنا وأنت. كم نساوي؟، واحد ونصف».[2] فتفكير الجد العميق يختلف عن تفكير البطل السطحي لوجود الفارق العمري بينهما، وهذا ما أتعب البطل وأراد أن يلعب، فيما يخص الصراع الزمني فهذه الأحداث تم استحضارها من قبل البطل عندما كان طفلا.

[1] - الرواية، ص108.

[2] - الرواية، ص63.

2- صراع البطل مع أسعد:

رغم استشهاد أسعد وعدم رؤية البطل له، إلا أنه أحدث للبطل صراعا إيديولوجيا ونفسيا كبيرا عندما كان يريد معرفة هذه الشخصية وما الذي تريده وما هي الأمور التي تعرفها وما علاقتها بوصية جده، وما هي الأسرار التي كانت تعرفها؟، يقول: «لما سألت هدى عن أصل أسعد هذا قال لها الدليل إنه ولد هنا».[1] ويقول أيضا: «ما دخلي أنا...وهذا الأسعد الذي قد يكون مجرد فكرة أو وهم من الأحسن أن أنام».[2]

3- صراع البطل مع شخصية ابراهيم اليتيم:

تدخل الراوي في تغيير شخصية إبراهيم وأعاد تشكيلها مع ما يتناسب مع الموقف الذي يكون. قوله: «لون قميصك الأحمر متناقض مع المكان، غير متناغم مع الخطاب، لهذا سأبدله أجعله بنيا أو سنجابيا حتى يكون منسجما، ما ذكرته مؤلم وهذا اللون الزاهي يبدو لي مستبدا، طاغية، نشازا، في غير مقامه، كأنه مجنون، لا داعي لتعديل شعرك الأشعث سنك تهمني: أربعون سنة أو خمسون، مناسبة تماما. ثلاثون سنة وأنت دليل أضأت الصحراء للغرباء».[3] وهنا نجد صراع أيديولوجي وحضاري تمثل في تغيير هذه الشخصية مع ما يتناسب وأفكار الراوي والمكان الذي يعيش فيه.

4- صراع الراوي مع عبدو الجراح:

يقول: «في أي شيء تفكر؟ سألني الأستاذ عبدو، حيّرتني. هل التقيت بالحاج؟ قل الحقيقة. أي حاج؟. يوسف. كلامك غير بريء. ما كتبته يدعو إلى التفكير مليّا. هل

[1] - الرواية، ص17.
[2] - الرواية، ص100.
[3] - الرواية، ص33.

التقيت به؟ وأين؟».[1] أحدث الطبيب هنا صراعا إيديولوجيا للبطل فهو يريد معرفة ما الذي يخفيه عنه، وهل التقى الحاج يوسف؟، بيد أن الطبيب لم يعترف للبطل بما يخفيه عنه مما أدخله في حيرة وفي صراع مع أفكاره، لذا قال له بأنه سيفعل ذلك لاحقا.

5- صراع البطل مع القلابق:

واجه البطل صراعا نفسيا كبيرا بسببهم، إذ إنهم عاثوا فسادا بأهل العين وهذا ما جعل الراوي يكرههم ويحقد عليهم حقدا شديدا يقول في وصفهم: «خانوا العهد وباعوها إلى الأعداء فأصبحوا أسوء من الأعداء».[2] فهنا يتجسد الصراع بين الخير والشر، فالبطل يحب الخير وهم عكسه ألحقوا دمارا بشعا بأهل العين، كما وصفهم البطل بالغدر والخيانة وبأنهم باستطاعتهم بيع الوطن للأعداء مقابل تلبية رغباتهم، فالبطل هنا يتحدث عن الصراع السياسي الذي ينتج عن القلابق هذه الفئة السياسية المخادعة التي لا تؤتمن يقول: «لكنّ القلابق لا يؤتمنون، علّمتهم التجارب وهم مستعدون لبيع نصف سلطنة بني عريان لاستيراد أجهزة خاصة بإمكانهم تثبيتها في أجنحة الذباب لمعرفة ما يحدث في البّر والبحر، وقد يبيعون السلطنة كلها للأعداء مفضلين أن يكونوا عبيدا لهم».[3]

6- صراع البطل مع الطراطير:

حدث صراع نفسي بين البطل وأصدقاؤه حيث يقول لهم في لحظات الضيق تنظمون إلى الأعداء وتتركوني وحدي أنا والهم، يفكر في أسي شيء يدين به الأعداء ومن بينهم الطراطير يقول: «سأصارحكم، علقت. أنا لم أر في حياتي شخصيات من هذا النوع الفاسد. تطالبون بكل شيء ولا تفعلون شيئا مضبوطا يصلح وثيقة لإدانة القلابق

[1] - الرواية، ص54.
[2] - الرواية، ص37.
[3] - الرواية، ص123.

والطراطير والشمال وماسحي الأحذية وغيرهم. في لحظات الضيق تهاجرون. تنخرطون في صف الأعداء وتتركوني وحدي قعيد. لا أقصد وحدي. أنا والهمّ».[1] كما يوجد صراع مكاني تمثل في تحديد مكان الأعداء الذين هم من الشمال وصراع اجتماعي والمتمثل في الهجرة.

ثانيا- صراع الزمن في الرواية:

أ- مفهوم الزمن:

1- لغة: يعني مفهوم الزمن في معجم الوسيط بأنه: «الوقتُ قليلهُ وكثيرهُ. والزمان مدَّةُ الدنيا كلها.ويقال السنة أربعةُ أزمنةٍ: أقسام أو فصول. (ج) أزمنة، وأزمنٌ».[2] ويرى ابن منظور في لسان العرب أن الزمن: «اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، وفي المُحكمِ: الزَّمنُ والزَّمانُ والعَصْرُ، والجَمْعُ أزمنٌ وأزّمانٌ وأزّمِنَةٌ».[3]

ويظهر من خلال التعريفين السابقين، أن الزمن يعني الوقت سواء أكان هذا الوقت كثيرا أو قليلا ويشمل السنة بفصولها المختلفة، وفي المجمل نجد أن الزمن يضم الدهر كله.

2- اصطلاحا: لا شك أن الزمن في مفهومه الاصطلاحي يعد أحد مكونات الأساسية التي يتشكل منها العمل الإبداعي (قصة، الرواية...)، فهو أحد مرتكزات الفاعلة التي يعتمد عليها المبدع في تكوين عمله الإبداعي فلولاه ما كان ليتم ذلك، وبالشكل الجميل

[1] - الرواية، ص84.

[2]- مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005، ص401.

[3]- ابن منظور لسان العرب، ص1867.

الذي وصل إلينا، لذا من بين التعريفات الاصطلاحية التي تبرز ماهية الزمن وتحديد معناه بدقة نذكر:

- يتجسد الزمن بشكل واضح في تحليلنا للغة وخاصة أقسام الفعل الزمنية، فيمكن تقسيمه فيزيائيا إلى ثلاث أبعاد: الماضي، والحاضر، والمستقبل.[1]
- كما أنه يعني «مجموعة العلاقات الزمنية- السرعة، التتابع، البعد...إلخ، بين المواقف والمواقع المحكية والعملية الحكي الخاص بها وبين الزمن والخطاب المسرود والعملية والسردية».[2] فمن خلال التعريفات الاصطلاحية للزمن، نجد أن هناك من يقسمه فيزيائيا إلى الماضي والحاضر والمستقبل، وهناك من يحدده أكثر؛ أي إلى مجموعة العلاقات الزمنية الموجودة في الرواية كالسرعة الزمنية، والتتابع الزمني، والبعد الزمني...التي تحدث بين المواقف والأحداث داخل الرواية والتي تستدعيها عملية الحكي.

ب- الصراع في الأماكن المفتوحة:

يعدّ المكان عنصرا أساس للعمل الروائي فهو يتخذ أشكالا مختلفة باختلاف شكلها وحجمها ومساحتها، منها الضيق المغلق ومنها المتسع المفتوح، فهو فعال في السرد، ولا يمكن تصور أي رواية دون مكان، فالأحداث لا بد لها من أمكنة تدور فيها وقائعها.

فنجد أن الأماكن المفتوحة هي التي توحي بالتحرر والاتساع، فالمكان المفتوح هو المكان الذي لا توجد له حدود، فهي تحتوي على مساحات شاسعة يستطيع أي شخص

---

[1] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط3، 1997، ص61.

[2] – جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة شارع الجبلاية بالأوبرا، القاهرة، ط1، 2003، ص231.

التنقل فيها دون قيود عكس الأمكنة المغلقة، حيث تتخذ الروايات في عمومها أماكن تكون منفتحة على الطبيعة تعمل على التأطير على الأحداث مكانيا، وقد اعتبرها حسن بحراوي «مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات».[1]

أي أن الشخصية كلما تحركت داخل الرواية وجدت نفسها داخل المكان، فالمكان المفتوح هو الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر، ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة «فهو يعتبر مساحة مفتوحة لا حدود لها».[2] ومجمل الأمكنة المفتوحة في رواية " أعوذ بالله" للسعيد بوطاجين التي ذكرها في روايته تتمثل كالآتي:

1- الصحراء:

تعدّ الرواية من أقدر الأجناس الأدبية التي يمكنها استيعاب فضاء الصحراء، بكل ما تحمله من أحداث، وقد تحدّث الكاتب عنها كثيرا في رواية " أعوذ بالله" فقد كانت مركز الأحداث، وبالضبط في منطقة العين؛ لأنها المكان الأكثر اتساعا وغموضا، وهذا ما تبيّن لنا من خلال الرواية: «لأنّ الصحراء إلهة غامضة تعزف معجزة وراء معجزة في صمت أوحى إلى الأنبياء عبر الزمن بما أوحى، فأحبوها وملأوها بالبهاء قائلين لها خبئي أسرارك يا عمتنا».[3] فمن خلال هذا القول، نلحظ وجودا لصراع الزمن؛ لأن الصحراء ظلت تصارع عبر الزمن وتصنع معجزات في صمت. فالكاتب وصف لنا الصحراء وما تتميز به من جمال كثبانها الرملية وليلها الهادئ والطمأنينة، فالصحراء هي الجمال الخالد

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2009، ص40.

[2]– عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصبة الجزائرية)، منشورات السهل الجزائر، (د.ط)، 2009، ص139.

[3]– الرواية، ص146.

والسكينة التي تظهرها قلوب البدو وهذا ما تمّ ذكره في الرواية بقوله: «الصحراء أيضا هي ليلها الذي يكتب المواويل بلغات الأمم مجتمعة من غير ظهور، من غير أبّهة، يؤلّف دواوينه ويعرضها على الخليقة الصاخبة ولا يقول شيئاً. وهكذا، مذ غار البحر وليل الصحراء يؤلف، يرسم لوحاته الحزينة، ذكرى أمجاده التي هوت يوماً آخذة معها السفن وعرائس البحر التي رافقت السماء في رحلتها الطويلة».[1] وهنا نجد أن هناك صراع نفسي يتمثّل في تفكيره وشوقه إلى أمجاده التي عاشها والتي هوت وأخذت معها ذكراها.

2- المقبرة:

تعدّ المقبرة مكانا يدفن فيه الموتى، وتحيل إلى العزلة والهدوء والموت والوحدة والنهاية، نهاية الدنيا وبداية الآخرة؛ لأن الدنيا لها بداية ولها نهاية أيضا، وهو الموت الذي يلحق الجميع، والمقبرة في هذه الرواية هي المكان الذي دفن فيه الشهداء، ويوجد فيها قبر "أسعد" وقد ورد في الرواية «قاطعناهم ولا نريد التعامل معهم أو التفكير فيهم نتظاهر بأننا نسمع ونفهم ونوافق عندما يذهب الباش آغا صالح إلى المقابر ليسب الشهداء جهرا لا يمكن التسامح معه».[2] وهنا نجد بأن هناك صراع فكري إيديولوجي حيث نرى بأن أسعد وأصحابه وطريقة تفكيرهم مناقضة وعكس تفكير أعدائه، لذلك قاموا بمقاطعتهم وعدم التعامل معهم.

3- جبل الأوحال:

ترتبط كلمة الوحل في الرواية إلى كل ما له صلة بالفساد والحرب والخراب الذي أحدثه القلابق والطراطير، وهذا من خلال ما ورد في الرواية: «لا يوجد رب في جبل هناك شياطين وحمقى، هناك نواب الشياطين ونواب الحمقى. شيطان برتبة نبي وأحمق

---

[1]- الرواية، ص 145.

[2]- الرواية، ص153.

برتبة رسول، حمقى طيبون يستحقون الشفقة، وأنا واحد من هؤلاء، الفرق بيني وبينهم أني كنت أشكك في طبيعة الحرب وخاتمتها».[1] في هذا القول نجد هناك صراع اجتماعي وسياسي؛ لأنه ذكر لنا تصنيف للرتب والمتمثلة في الرؤساء وهم الشياطين والحمقى ونوابهم، وذكر لنا أيضا رتبة كل من الأحمق والشيطان ودورهم في الصراع الذي حدث في جبل الأوحال وخاتمة الحرب. فالراوي عاش حياة مرعبة وموحشة في جبل الأوحال من خلال تلك الجرائم التي شهدها فقد كانت تجربة علمته الكثير، وهذا من خلال قول السارد: «علمني جبل الأوحال كيف أنظر إلى الحمامة وأسأل نفسي إن كانت حمامة أم بندقية. علمني جبل الأوحال أن العدو ليس عدُّوا وأن الصديق ليس صديقا. مسألة مرحلة».[2] وهنا نجد صراعا نفسيا؛ لأن السارد تعلّم أشياء كثيرة في جبل الأوحال وسأل نفسه، وعرف كيف يميّز بين العدو والصديق. فجبل الأوحال هو المكان الأكثر إثارة للجرائم والفتن والانتقام في الرواية.

4- المقهى:

يعدّ المقهى من الأماكن المفتوحة، فهو مكان عام يجتمع فيه الأشخاص، حيث يتبادلون فيه أطراف الحديث، وقد عرفه حسن بحراوي بقوله: «انتقال خصوصي، بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة، فهناك دائما سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقص ما...».[3] وفي هذه الرواية أطلق الكاتب على المقهى اسم مقهى "الموت" ويقصد بهذا المكان الذي يجتمع فيه العاطلون عن العمل لملء فراغهم وهذا ما ورد من خلال قوله: «عرجنا من جديد إلى مقهى الموت، وانتدبنا زاوية تشرف

---

[1]- الرواية، ص241، 242.

[2]- الرواية، ص200.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص91.

على الشارع الوحيد شارع أغبر ومسن ينتظر مجيء الموت».[1] وهنا يوجد صراع اجتماعي، تمثّل في الشارع الذي يصارع الظروف التي تحيط به حتى النهاية.

ج- الصراع في الأماكن المغلقة:

وهو المكان الذي يكون محدود المساحة، ومقيد، فهو عكس المكان المفتوح وهو «الذي تكون مساحته محدودة، وهو مكان إقامة الشخصيات».[2] وتعتبر هده الأمكنة ضمن الفضاءات الأساسية في الرواية، وذلك لانغلاقها على العالم الخارجي، وتكون محاطة حولها بأشكال هندسية متنوعة، فمثلا، البيت مكان مغلق يحمي الإنسان من الطبيعة، والمستشفى مكان العلاج، والسجن مكان مقيد ومغلق يسلب الحرية، والمسجد فضاء لأداء العبادة.

هذه الأمكنة ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح. فالمكان المغلق له دور هام في سرد الأحداث داخل الرواية تقول حفيظة أحمد «تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية فهي تتفاعل مع الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها،فتغذوا هذه الأمكنة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف، فالأماكن المغلقة ماديا واجتماعيا تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس، وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات والمواقع وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق

---

[1]- الرواية، ص118.

[2]- الشريف حبيلية، بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، علم الكتب الحديث، إرب، الأردن، ط1، 201، ص2.

والخوف لا سيما إذا كان المغلق هو السجن أو ما يشبهه».[1] ومجمل الأماكن المغلقة التي تم ذكرها في رواية " أعوذ بالله" تتمثل كالآتي:

1- الغرفة:

هي المكان الذي تعيش فيه الشخصية، وهي مكان يرمز للراحة والنوم والحياة الداخلية، يذهب إليه السارد كل يوم لأخذ قسط من الراحة، وإعادة ترتيب الأفكار وإيجاد حلّ للقضايا، وهذا ما ذكر في الرواية، حيث يقول «قرفصت في زاوية غرفتي بالمقبرة الثانية بعد أن أطفأت الأضواء وأشعلت نصف شمعة كانت ملقاة تحت الطاولة».[2] وهنا نلاحظ وجود صراع نفسي داخلي، فالكاتب كان يتخذ من الغرفة مكانا، يعزل نفسه فيه ويخاطب ذاته، وهذا ما أنتج صراعا نفسيا بداخله.

2- الكوخ:

يكون الكوخ مصنوعا من الخشب أو الطّين، فالكاتب قضى فيه معظم طفولته مع جديه، فمن خلاله أصبح ذي شخصية قوية، يواجه بها مشاكل الحياة، وتغلّب على الفساد والظلم الذي كان يسود الأجواء، وهذا ما جاء في قوله: «أسلّم على كوخنا كلّما دخلته ولم أجد سوى فراش الحلفاء واقفا في الزاوية مثلهم، كان ينظر إليّ معاتبا، وكنت أقول له: السلام عليك أنت كذلك، وإني خارج لأسقي الكروم حتّى لا تقنط، وإن كان أحد بداخلك فبلغه سلامي الحار وشوقي إليه».[3] من خلال هذا القول تبين لنا

---

[1]- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، القدس، مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة، ط1، 2007، ص134.

[2]- الرواية، ص97.

[3]- الرواية، ص72.

وجود صراع وهو الصراع النفسي والصراع الزمني والصراع المكاني؛ لأنه تذكر الكوخ (العودة للحظات الماضي)، وهو المكان الذي نشأ فيه، فهو يحن إلى تلك الأيام.

3- القبّة:

هي مكان عاش فيه أسعد بعيدا عن العالم الخارجي، وهي صغيرة وبسيطة، لا تتوفر على أدنى شروط العيش، لكن بالرغم من صغرها إلا أنها ظلت صامدة أمام الرياح والمطر الغزير، ومكث فيها أسعد عدّة سنين، وهذا ما ورد في قوله: «إن القبة ظلت تنتظره مذ طار رأسه نتفا من دون تمل أو أن تأفل، هي التي صمدت أمام الرياح العاتية والمطر الغزير، إذ يجيء حاجا ثم يغيب أعواما غير مكترث بمصائر أهل العين وأنعامهم».[1] وهنا ومن خلال هذا القول نجد أن هناك صراع اجتماعي تمثّل في عدم الاهتمام بمصير أهل العين وأنعامهم ضدّ أعدائهم، كما يوجد صراع ضد الطبيعة؛ أي أن القبة قاومت وصمدت ضدّ الظروف الطبيعية من رياح عاتية ومطر غزير وهذا ما جسّد لنا صراع ضد الطبيعة.

فرغم صغر القبة إلا أن أسعد دافع عنها ورفض التخلي عنها، فمن خلال جمالها الخلاب إطلالتها عرض "الباش آغا صالح" على أسعد التخلي عنها وبناء مكانها حانة للسيد "فرانسو" وابنته "فرانسواز" وهذا ما ورد في قوله: «اهجر هذه القبة واختر لك مكانا آخر، سنبني هنا محلا... هذا المكان ليس للعبادة، إنه جميل ومطل على الكثبان الرملية الجميلة، السيد فرانسو يحب الكثبان، ابنته فرانسواز تكاد تجن عندما ترى هذه القبة في غير موضعها».[2] وفي هذا القول نجد هناك صراع فكري إيديولوجي يتمثل في وجود أفكار متناقضة وغير متوافقة فأسعد يريد إبقاءها على

[1]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- الرواية، ص 120.

حالها مكانا للعبادة وملجأ له، بينما فرانسو يريد أن يبني مكانها حانة للهو والمرح وبقي أسعد يدافع عن هذه القبة حتى تمّ اغتياله.

4- القصر:

هو مكان مغلق، وقد كان شاهدا على مختلف الجرائم التي حدثت في الرواية وهذا في قوله: «تلك أولى الخطوات المترددة باتجاه القصر الذي دفن فيه الزعيم وعائلته والعشيرة التي أحرقت في ليلة حزينة بقيت ذكرى معلقة في أهداب النّخيل والأعضاء المسعفة».[1] وهنا نجد صراع نفسي، حيث تسبب تلك الليلة ألما نفسيا في ذاكرة أهل العين؛ لأنه يفكرهم بزعيمهم وعشيرته التي أحرقت هناك، كما أنه المكان الذي يوجد به قبر الشيخ أسعد وهذا ما ورد في الرواية «رافقوني إلى القصر العتيق ودخلنا القبة المظلمة، نظرت إلى ضريح أسعد وربطت بينه وبين الخطاب الذي أرسله إليّ الشاعر في جبل الأوحال معاتبا إياه على الخطأ».[2] وهنا نجد هناك صراع فكري إيديولوجي تمثل في معاتبة الراوي لأسعد على أفكاره وخطئه.

في ختام الفصل الموسوم" الصراع الخارجي في الرواية"، والذي تناول بالبحث عن أبرز الصراعات التي حدثت في الرواية سواء أكان ذلك بين البطل مع نفسه أم مع البطل والشخصيات الأخرى، كما تطرق بالبحث للصراع الزمني في الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، فالرواية احتوت على الكثير من الصراعات في سبيل وصول البطل لهدفه، وهذا ما يجعلها غنية بالأحداث المشوقة التي تجعل القارئ في حيرة من أمره عما تخفيه بقية الأحداث الأخرى.

---

[1]- الرواية، ص10.

[2]- الرواية، ص206.

الفصل الثاني:

الصراع الداخلي في الرواية

أولا: الصراع الإيديولوجي(الفكري)

ثانيا: الصراع الحضاري

ثالثا: الصراع النفسي

رابعا: الصراع بين الخير والشر

خامسا: الصراع بين الموت والحياة

سادسا: الصراع بين عالم النور وعالم الظلام

أولا- الصراع الإيديولوجي (الفكري):

تعدّ الإيديولوجيا من بين تلك المصطلحات التي لاقت رواجا كبيرا وانتشارا واسعا خاصة مع ظهور العولمة، فقد استعمل هذا المصطلح في عدة مجالات فلسفية، سياسية وأدبية ما صعّب من مهمة إيجاد تعريف دقيق له.

أ- مفهوم الإيديولوجيا:

1- لغة: الإيديولجيا في اللغة تعني السير ليلا، وقد جاء في لسان العرب أن الإيديولوجيا من الجذر اللغوي (د. ل. ج)؛ «وأَدْلَجُوا: سارُوا مِنْ آخرِ اللَّيْلِ. وَادَّلَجُوا: سارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ... وقِيلَ: الدَّلَجُ اللَّيْلُ كُلُّهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ».[1]

2- اصطلاحا: إذا تتبعنا تاريخ هذا المصطلح في المنجد الأبجدي نجد أنها: «كلمة يونانية يقصد بها فن البحث في التصورات والأفكار».[2] أي استخراج ما جاء في فكر الإنسان والاستفادة منه، وأشار منجد اللغة والإعلام إلى أن «الإيديولوجيا فن يبحث في تصورات والأفكار، وهي مذهب يعتبر الأفكار المتخذة بذاتها، بغض النظر عن كل ما هو وراء الطبيعة».[3] فالإيديولوجيا حسبه تنظر إلى أمور الميتافيزيقية، ويقول فيها أيضا بكري خليل في تعريفه أنها : «علم الأفكار، وموضوع دراسته الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وأصولها».[4]

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (د. ل.ج)، ص1408.

[2] – مجموعة من المؤلفين، المنجد الأبجدي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط5، 1995، ص184.

[3] – مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص22.

[4] – بكري خليل، الإيديولوجيا والمعرفة، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص113، 114.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة، أن الإيديولوجيا ناتجة عن أفكار متناسقة تسيطر على العقل البشري، والصراع الإيديولوجي الذي سندرسه في الرواية هو ذلك الذي يرتبط بنوع من أنواع الإيديولوجيا.

وقد ورد في رواية " أعوذ بالله" للسعيد بوطاجين عدة صراعات منها الصراع الإيديولوجي، ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد: «كانت تلك الحيلة أولى خطواتهم المثيرة التي فضّلت الجنوح إلى الصفاء معاداة لغة القلابق التي امتلأت بالغبار وما عاد أي أحد في العين يصدقها».[1] أي أنهم فكّروا في وسائل وحيل من أجل معاداة لغة القلابق؛ لأن تفكير أهل العين مختلف ومناقض عن تفكير القلابق، وهذا ما أنتج صراعا فكريا إيديولوجيا بينهم، وفي قول آخر يقول: «أكياس من الزبل. هذا اكتشاف خطير لم يعلن عنه لا في أشكون ولا في مكة ولا في أمريكا. بالمناسبة، أو بدون مناسبة: أين كان الهنود الحمر لما اكتشف كريستوف كولومبس قارة أمريكا؟ التاريخ بليد إذن. أنا ضد التاريخ. أقسم بالشفع والوتر أن التاريخ كيس من الزبل».[2] وهنا يظهر لنا من خلال هذا القول صراع فكري، فهو لديه فكرة حول هذا على أنهم أكياس من الزبل فهذه الفكرة التي يحملها مناقضة لأفكارهم فهو هنا ضدهم وعلى عكسهم تماما، وفي مثال آخر نجد «جلست على الدكة التي جلس عليها أسعد قبل ولادة داروين، هل نسيت الغريب وشخصياتي؟ فكرة واحدة كانت تغمرني وأنا أتأمل المساحة المجهرية التي لازمها حبّا: اكتشاف داروين! لو نقب أكثر وعرف كيف يتأقلم الجسد مع غار أصغر منه لقال إنّ أصل الإنسان قنفذ. لكنه أخطأ وجرّ معه عالما مدججا بالغفّل».[3] وهنا صراع فكري؛ لأن الكاتب لديه تفكير

[1] – الرواية، ص122.

[2] – الرواية، ص15.

[3] – الرواية، ص16.

مختلف حول اكتشاف داروين الذي أخطأ بتفكيره، وكانت أفكاره مناقضة تماما مع أفكار الكاتب.

ثانيا- الصراع الحضاري:

يبدو الصراع الحضاري في الرواية على عدة أوجه بصفة عامة، فهو صراع يكون بين حضارتين مختلفتين، ويتشكل عن طريق تجارب وأساليب مختلفة، ويمسّ عدة ميادين منها الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي وغيرها...[1]، ويمكن لهذا الصراع أن يكون بين شكلين آخرين، كأن يكون بين قوتين تكون إحداهما أقوى من الأخرى وأقدر منها وتملك زمام الأمور حول موضوع الصراع، وفي رواية " أعوذ بالله" للسعيد بوطاجين هناك نماذج عن هذا الصراع نذكر منها: «هكذا نحن في حرب دائمة، نعرف أصدقائنا وأعدائنا، نعرف السياح الحقيقيين والسياح المغشوشين الذين يأتون في مهام قدرة، نعرف الداخل والخارج من هنا علّمتنا التجارب ما يكفي لفقدان الثقة نهائيا، خدعنا في الأهل وفي أسعد، لذلك شكلنا عدة فرق».[2] فهنا نجد أن هناك صراع حضاري تمثل في السيّاح؛ أي إن السيّاح غُرباء عن المنطقة فهم أجانب حتى وإن كانوا غرب لهم حضارة وثقافة خاصة بهم مغايرة لما وجدوه.

ويرجع سببه إلى الاختلاف بين القيود والدين، وهو حال رواية "أعوذ بالله" الذي كان فيها الصراع بين الخير والشر أو بين عالم النور وعالم الظلام وكلّ قوى يحكمها ويمثلها أسيادها، تشكل الصراع في الرواية عن طريق نمطين هما:

[1] – جنات زراد، الصراع الحضاري في روايات عبد الرحمان ضيف، مجلة إشكالات، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، ع09، ماي 2016، ص02.

[2] – الرواية، ص118.

أ- الصراع الاجتماعي:

ورد تعريفه في معجم العلوم الاجتماعية على أنه «الموقف الذي يكتسب فيه موقف ما قيمتين متناقضتين، إحداهما إيجابية والأخرى سلبية».[1] والصراع الاجتماعي يعد من أهم المواضيع التي تطرق إليها الباحثين والدارسين، وتم نقاشها قديما وحديثا «بسبب تعدد التفسيرات والتحليلات حول طبيعة وأسباب حدوثه ومظاهره ونتائجه، فظاهرة الصراع القائم في المجتمعات قديمة قدم المجتمع ذاته، فإذا تتبعنا ظهوره تاريخيا نجده في شتى المراحل التاريخية ماعدا المرحلة البدائية التي مرّ بها المجتمع في تطوره».[2] فالإنسان يميل بطبعه إلى مشاركة الآخرين في همومه ومشاكله حتى إن كانت بطريقة عكسية وسلبية، وهذا ما يولّد الصراع وجعل الدارسين يتفقون على أنه «وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد، سواء قبيلة أو مجموعة عرقية أو دينية أو لغوية أو اجتماعية أو سياسية أو أي شيء آخر، تفرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة، لأن كل هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا وتبدو كذلك».[3] ويقصد هنا أن كلّ مجموعة تسعى لتحقيق أهدافها التي تناقض أهداف المجموعة الأخرى.

ويوجد هذا الصراع في رواية "أعوذ بالله"، حيث يقول الكاتب: «لكن القلابق لا يؤمنون، علّمتهم التجارب وهم مستعدون لبيع نصف سلطنة بني عريان لاستيراد أجهزة خاصة بإمكانهم تثبيتها في أجنحة الذباب لمعرفة ما يحدث في البر والبحر، وقد يبيعون

---

[1] – نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008، ص270.

[2] – محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، ط1، (د.ت)، ص86.

[3] – داروني جيمس روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي، دار كاظمة للنشر والتوزيع، 1985، ص140.

السلطنة للأعداء كلها مفضلين أن يكونوا عبيدا لهم».[1] فمن خلال هذا القول يظهر لنا وجود صراع اجتماعي، فالقلابق هم جماعة خائنة لا تؤتمن داخل المجتمع، فهم على إطلاع دائم حول ما يجري حولهم من أحداث داخل المجتمع، كما يوجد نوع من الصراع الفكري هنا حول ما يستطيع القلابق فعله من خلال تفكيرهم في بيع السلطة للأعداء.

وفي مثال آخر يقول: «عندما هوجم الولِّي أثناء صلاة التراويح طار رأسه نتفا وبقي الجدع ساجدا. لم يُسعفه ليقول من أنتم؟ ولماذا؟... كانت روحه تحرس الحارة والحراس من سطو الأعداء الذين لا أحد يستطيع معرفة ساعة قدومهم مدججين بشتى أنواع الأسلحة».[2] وهنا يظهر الصراع الاجتماعي عندما تعرض الولِّي للهجوم وقُتل وظلّت روحه تحرس وتصارع الأعداء الذين يهجمون بشتى أنواع الأسلحة على الحارة.

ب- الصراع الديني:

يظهر هذا الصراع ويتطور في الرواية العربية أو الغربية من خلال عدم تقبل ما جاء في الثقافة الغربية من (أفكار، عادات، سلوكات، لباس، هندام..)، والتي عادة ما تكون متنافية مع الدين الإسلامي أو العكس عدم تقبل الغرب للثقافة الإسلامية، وليس بالضرورة أن يحدث الصراع الديني من خلال تصارع الديانات، بل قد تتجلى من خلال كسر شخصية ما من الشخصيات لكل معالم الدين الإسلامي، كعدم تشبعها بالإيمان والمحفزات الدينية.

وتجلى الصراع الديني في رواية " أعوذ بالله" من خلال تأثر الكاتب بالقرآن الكريم والسنة النبوية لذلك نجده، يستخدم كثيرا من المفردات القرآنية وكذلك مفردات وردت في السنة النبوية ومثال ذلك المفردات القرآنية يقول: «توقف الدليل عن السرد برهة وناولنا

[1] – الرواية، ص123.

[2] – الرواية، ص10.

شايا منعنعا قال إنه أعد إكراما للضيوف الذين أوصى بهم أسعد حالفا بطور سنين، متوعدا حازما بان اللعنة ستحط رحالها إن بدّلت العين عاداتها أو قلّدت مدن الدياثة التي ضربت صفحا عن جوهرها بعد أن هزمها الكهرب المحايد وأشطأ فيها بحيث لم تعد تنفعها لا رقية ولا موسيقى». حيث تمثل الاقتباس في " بطور سنين" ، ونجد صراعا دينيا هنا يتمثل في المحافظة على القيم الدينية والتعاليم الإسلامية كإكرام الضيف كما نجد صراعا اجتماعيا آخر يتمثل في المحافظة على العادات والتقاليد فالكاتب هنا يحث ويحذر من الانجراف وراء مدن الدياثة، كما نجد صراعا آخر يؤكد ويثبت أن الدليل قد تلقى وتربى على تعاليم الدين الإسلامي يقول الكاتب: «قيل إنّ جدّنا أسعد، طيب الله ثراه، ألح على تلقينها للكبير والصغير حتى تميّز الأجيال ما بين الخيط الأبيض والخيط الأسود».[1] يتجلى الاقتباس في

" ما بين الخيط والخيط الأسود"، وهنا نجد صراعا دينيا آخر يتمثل من خلال محاولة الجد غرس القيم الإسلامية لأهل العين من الصغير إلى الكبير وحثهم على الأخلاق الحميدة وغرسه للأفكار الجيدة حتى يستطيعوا تمييز الصحيح من الخطأ. ويقول أيضا: «قبل أن يذهب دلّنا على غرفة مفروشة بذوق صحراوي ورثه الأحفاد أبا عن جد. قال إن الطعام الموجود على المائدة أعدّ إكراما لكم لأن سكان العين يحسنون إلى عابري السبيل واليتامى والضيوف والمساكين والموتى والمؤلفات قلوبهم».[2] وهنا نجد صراع ديني مع الزمن حيث تمثل في المحافظة على العادات والتقاليد، والإكرام والإحسان إلى الآخرين فهذا ما يحث عليه الدين الإسلامي، زمنه يتبين لنا أن أهل العين تناقلوه عن الأجداد منذ القدم، يقول أيضا: «نعم. سيجتمع آدم وحواء هناك. يتقاسمان قهوة بلا سكر، ينظران إلى بعضهما بشفقة ثم ينخرطان في النحيب لأن أحد أبنائهما ذلّ وتألم حفيد الحفيد الابن

[1] – الرواية، ص47.

[2] – الرواية، ص25.

المقدس، المهمل في المد...».[1] يتجلى من خلال هذا القول الصراع الديني المتمثل في وجود أبونا آدم وأمنا حواء في الجنة، حيث يجتمعان مع بعضهما، وهناك يعرفون ما أصاب أبناءهم من بعدهم من محن وآلام...وهذا ما يجعلهم يبكون عليهم جراء ما أصابهم.

ثالثا- الصراع النفسي:

يرتبط الصراع النفسي ارتباطا وثيقا بالإنسان، حيث نشأ وتطور معه بمرور الوقت وقد تبين لنا في رواية أعوذ بالله عدة مظاهر لهذا الصراع نذكر منها: «لما صعدت إلى الطابق الثاني حيث تطل غرفتي على كامل المقبرة، تذكرت أن الأستاذ عبدو نصحني بعدم تناول دوائي هذه الليلة، لأنه يرى أن الجهاز العصبي بحاجة إلى إنارة أحيانا حتى لا يبتعد عن واقعه أدركت أني سأقضي ليلة ظلماء احسب الأحزان والخيبات».[2] وهنا الكاتب يعيش صراعا نفسيا يفكر في أحزانه وخيباته بسبب واقعه، وعدم تناول الدّواء الذي كان يهدئه ويجعله غير مهتم بواقعه ويقول أيضا: «قلت في سرِّي ليكتب ما يشاء، لست مستعدا لأفهم عليه أن يفسر أو يكذب. السلطنة كلها كذب، الكذب يمشي في الطرقات ويتحدث بلغة أجنبية، يذهب إلى المكاتب باكرا ليكذب على نفسه».[3] وهنا نجد صراع نفسي فهو لا يفكر في إتعاب نفسه ولا يريد الفهم؛ لأنه عرف بأن الكذب منتشر في السلطنة كلها، لذلك لابد لأحمد الجعدي أن يكذب حتى يفهموا عليه.

وعموما يمكن الحديث عن الصراع النفسي حيث «تتجابه عند شخص ما متطلبات داخلية معارضة، فقد يحدث الصراع نتيجة تضارب بين أوامر الواجب وميول النفس،

---

[1] – الرواية، ص43.

[2] – الرواية، ص61.

[3] – الرواية، ص254.

ويحدث أحيانا حين يريد الشخص إشباع حاجياته في وقت واحد، وأحيانا عندما يعترض عائق مادي أو اجتماعي طريق إشباع حاجة أو تحقيق غاية».[1] يقول الكاتب في الرواية: «أشعر أني مفصوم الشخصية ولا مستقبل لي، ومنحرف ومناوئ وخطر على الحكومات وإرهابي ومنافق وزنديق وخبيث ومشكل. لذلك أقفز إلى السطر. لا أرجع إلى السطر. أقفز».[2] وهنا يعيش الكاتب صراعا نفسيا، لأنه يرى نفسه في أعين الناس على أنه منافق وإرهابي وخبيث جعله هذا يشعر على أنه لا مستقبل له وبدون شخصية، وهذا ما جعله يقفز إلى السطر بدل أن يرجع، إن الصراع النفسي يجعل من الإنسان يلوم ذاته أحيانا وأحيانا أخرى يلوم من حوله من أشخاص وبيئة تحيط به، حيث يقول الكاتب في الرواية: «أحسست بألم في جهة ما. لو كانت الدنيا دنيا، لو كان العالم مجتهدا، لو لم يكن خنزيرا لقلد في وسام ضحية المساحة لكنه لن يبرأ من الحماقة».[3] وهنا نجد الصراع النفسي يتمثل في لوم الكاتب من حوله حول ما آل إليه مصيره بسبب المحيط الذي يحيط به والبيئة التي يعيش وسطها، فالصراع مع النفس يكون وراء أفعال وأشياء قمت بها وسببت بعدها مشاكل أو أفسدت مخططات، يقول الكاتب في الرواية: «لم يكن خيالي النائم في الكوخ مهيأ لمساعدتي على الكذب أكثر مما فعلت، جربت مرات وفشلت. دخلت في معركة خاسرة منذ البداية، كان عليَّ أن أحدثه عما أعرفه عن السالب و الموجب».[4] وهنا يوجد صراع نفسي، بحيث أن الكاتب يلوم في نفسه حول ما حدث وكان عليه أن يخبر بما يعرف عن السالب والموجب، وفي مثال آخر يقول الكاتب: «بقيت تحت النخلة ببذلتي الصينية المغبرة أنظر إلى الزّمن كيف ينفلت كالماء ما بين الأصابع، قطرة فقطرة ثم

[1] – خير الله عمار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، الدار الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1982، ص80 ،81.

[2] – الرواية، ص31.

[3] – الرواية، ص66.

[4] – الرواية، ص71.

انتهى، لا شيء كان هنا».[1] وهنا يحدث الكاتب نفسه وهو في حيرة حيث شبه الزمن بالماء حين ينفلت من بين الأصابع فهو في صراع نفسي مع الزمن حيث رآه يذهب ويمضي رويدا رويدا حتى يذهب من بين يديه؛ لأن هناك أشياء تغيرت وانمحت، ويقول أيضا: «بقيت حبيس الغرفة ساعات أحسست فيها بأني هرمت عدة مرات بلا جدوى. لم أراجع بعض الأوراق الغريبة التي تحصلت عليها بالكاد وبطرق ملتوية كادت أن تورطني مع ماسحي الأحذية».[2] وهنا يوجد صراع نفسي لأن الكاتب ظل يفكر في الغرفة حول الأوراق التي قد تسبب له مشاكل مع ماسحي الأحذية، لأنه حصل عليها بطرق ملتوية.

رابعا- الصراع بين الخير والشر:

يعدّ هذا الصراع من تلك الصراعات التي تولد مع الإنسان؛ لأنها ترتبط به، فمنذ خلق البشرية والخير والشر موجودان وفي نزاع دائم، في رواية " أعوذ بالله" كان هذا الصراع قائم بين أسعد الذي كان محبا لفعل الخير والدفاع عنه، وبين الفئة الثانية والمتمثلة في القلابق والطراطير وهم جماعة من الأشرار، يقول الراوي: «أشار إليها هذا الأسعد في فصل إنقاذ الأخيار من طمع الأشرار. لكنهم جاءوه ليلا وأخذوا رأسه تاركين جثته مضرجة بمشاريع غامضة».[3] وهنا يتضح بأن أسعد قتل؛ لأنه كان يدافع عن الخير وكان ضد طمع الأشرار ووقف سدا منيعا أمامهم، فقاموا بقتله، يقول السارد: «إن القلابق شتلة أخرى لصقت بسفن الصيد إلى أن استقرت هنا واشتدّ عودها، فاستولت على القصور وأنابيب النفط».[4] وهذا الوصف أطلقه عليهم أسعد من خلال طمعهم وجشعهم فهم جماعة أشرار ينشرون الفساد في كل مكان يذهبون إليه فأسعد شخصية محبة للخير

[1] – الرواية، ص98.
[2] – الرواية، ص104.
[3] – الرواية، ص81.
[4] – الرواية، ص81.

كان ضد كل من يريد أن يفسد في المنطقة ويزرع فيها الشر، يقول السارد: «قال لي اسمع يا أسعد، هذا المقام لا يعجب، إما أن تذهب سالما معافى أو نخرجك بطريقتنا. أنت تعرف من أكون، وتعرف أني أعرفك وأعرف أتباعك. أنت تلعب بالنار، ستحرقك وتشتعل في مفاصل العين، سنشعلها في أصلك ونسلك وفي العلماء المحيطين بك. أهجر هذه القبة واختر لك مكانا آخر سنبنى هنا محلا، نفتح حانة في المقبرة».[1] وهنا نجد أن هناك صراع بين الخير والشر؛ لأن أسعد لم يرد أن يترك القبة لفرانسوا من أجل بناء الحانة لأن القبة مكان للعبادة، وبالتالي مكان لفعل الخير، والحانة مكان للأعمال الشريرة وأسعد ضد الشر لذلك رفض التخلي عنها وظل يصارع من أجل إعلاء الخير عليهم. يقول الراوي: «أنت ضيف عندنا والعين مهددة. كلّ من يدخل إليها ينتبه إليه القلابق، ونحن لا نحب أن تصاب بأي أّى مادمت عندنا... إذا حدث أن وصل إليك أحدهم أو خدشك سيضحك علينا القلابق».[2] وهنا الصراع بين الخير والشر، فالقلابق جماعة أشرار قادرون على اختراق أي مكان، وأهل العين كان لا بد لهم توفير الحماية حتى لا يستطيع القلابق الوصول إلى مبتغاهم. وظل يدافع عن مبادئه ووقوفه لنصرة الخير ضد الشر يقول الراوي: «أما اليوم فتنوي مصالحتي لأمر أعرفه. تريد أن أسكت، ألا أتحدث عن منكر أراه. لن يسكتني أحد، لا أنت ولا أولئك الذين يخططون، سأفضحك وأفضحهم».[3] وهنا نرى بان أسعد في صراع ضد الشر، حيث أنه رفض السكوت عن الحق، لأنه يعرف بأن الباش صالح شخص شرير همه الوحيد هو جيبه وأسياده، فهو مستعد لإيذاء من حوله من أجلهم.

[1] – الرواية، ص130.

[2] – الرواية، ص166.

[3] – الرواية، ص178.

خامسا- الصراع بين الموت والحياة:

إن الموت والحياة من بين تلك الثنائيات المهمة في هذه الحياة، فقد كانت تؤدي دورا كبيرا في الكتابات السردية الروائية، فالموت يمثل ذلك المصير المجهول بينما الحياة هي الجانب الذي يمكن التنبؤ به، حسب الحالة الفردية للفرد.

رواية " أعوذ بالله" عالجت ظاهرة الموت والحياة من خلال تلك الصراعات بين قوى الخير والشر. يقول الراوي: «حان وقت الموس إذن. سال الدم على البلاط مكونّا خطوطا متنوعة ظللت مصرّا. لم أتراجع عن موقفي، الكلاّبة والسوط والكهرباء. ليحصل ما يحصل».[1] وهنا نرى بأن، أسعد يضحي بحياته ويصارع بين الحياة والموت من أجل أن تبقى القبة في مكانها؛ لأنه بدأ يتصور الباش صالح وهو يقوم بذبح وقتل الناس وسرقة ممتلكاتهم. ويقول أيضا: «لن تقف مملكة بني عريان، إلا إذا قامت بتصفية كل السدود، بمراجعة أفعالها بهدوء. ذلك ما كان يريده أسعد قبل مجيئه إلى الصحراء فارّا من أعداء».[2] أي أن أسعد ترك المملكة خوفا من اغتيال والقتل وذهب إلى الصحراء محافظا على حياته؛ لأنه كان يريد تصفية المملكة من الأعداء، وظل في صراع معه لكنه لم يقدر ففر هاربا للحفاظ على حياته. فطالما كانت ظاهرة الموت ظاهرة غريبة ومجهولة تشكل هواجس نفسية قوية لدى الإنسان كونه في حاجة إلى حفظ حياته، ويحب دائما السعي نحو الخلود منذ قدم الزّمان، حيث يقول السارد: «على سكان العين أيا كان أن يظهر نفسه عله يحتاج إليه إن أراد الاحتفاظ به للشهادة...لقد ترك الأعداء مهزومون أعداء لنا، وعلينا الكشف عنهم واحدا واحدا لتفادي الفتن التي ستحرج سلطنة بني عريان في كيانها، سيسيل دم كثير».[3] وهنا كانت نصيحة لسكان العين بأن يأخذوا حذرهم من

[1] - الرواية، ص131.

[2] - الرواية، ص152.

[3] - الرواية، ص125.

الأعداء؛ لأن السلطنة مقبلة على هجمات من الأعداء، وبالتالي هناك صراع سيكون من أجل الحياة ، فلا بدّ لسكان العين من أن يصارعوا الموت ضد العدو الخفي الذي ينتظرهم باتباع عدة إجراءات أوصاهم بها الابن من خلال المخطوط الذي تركه له الجد، ويتضح لنا من خلال الرواية أن الكاتب يعالج قضية الموت والحياة من خلال جنسين ليسا من نفس التركيبة، ومن الشخصيات التي كان مصيرها الموت وهي شخصية أسعد بعد صراع مع الأعداء استمر لمدة حتى تم اغتياله.

سادسا- الصراع بين عالم النور وعالم الظلام:

إن الصراع القائم بين عالمي النور والظلام صراع منذ القدم فهما عالمين مختلفين متباينين، فالنور هو الذي يمثل الخير، والظلام هو الذي يمثل الشّر، وفي رواية " أعوذ بالله" نجد الصراع القائم فيها يمثل هذين العالمين، فعالم النور يمثله أسعد وعالم الظلام كان متمثلا في القلابق والطراطير، فأسعد كان في صراع مع القلابق والطراطير من أجل إيقافهم ويقول عنهم في المخطوط: «إن القلابق شتلة أخرى لصقت بسفن الصيد إلى أن استقرت هنا واشتدّ عودها، فاستولت على القصور وأنابيب النفط».[1] فالقلابق هم أشرار يسعون للفساد أينما ذهبوا، وهم في صراع مع أسعد من أجل الاستيلاء على السلطنة وكشف لنا الصراع بين هذين العالمين في الرواية عدة خبايا في فكر الكاتب، تمثلت في السعي إلى إبراز شرور النفس وآثامها والوسائل التي تتبعها بغية تنفيذ أهوائها يقول السارد: «ليس ذلك من شيمنا وليس من شيم أجدادنا الذين حاولوا باستمرار توحيد سلطنة بني عريان من غير إراقة قطرة دم واحدة. لكنهم أرادوها كما شاءوا حمراء عند الضرورة وخضراء عند الضرورة، حسب الأهواء والأذواق».[2] وهنا نجد بأن الصراع يتحكم فيه

[1] – الرواية، ص81.

[2] – الرواية، ص219.

الأعداء حسب مزاجهم فإن أرادوا إراقة الدم فسيفعلون إن أرادوا الهدوء سيقومون به، وذلك حسب أهوائهم. وفي مقطع آخر نجد السارد يقول: «الأشكونّيون والقلابق والطراطير والباشوات والأغوات...هؤلاء رؤوس وأرجل من الأمعاء والزائدة الدودية، سكنهم الكهرب المحايد ولا علاج لهم، أنا لا أتدخل فيما سيقرره العلماء، لكنّني نفضت يدي منهم، ويجب أن نفقأ أمعائهم».[1] وهنا يقصد بأنه يجب الدخول في صراع معهم وإيقافهم عند حدهم لأنهم مجرمون يعيثون الفساد في المنطقة ولا بد من إيقاف شرهم، يقول الكاتب: «ولأن القلابق لا علاقة لهم بالعقل فقد اعتمد سكان العين على العقل، على المعارف الكلية التي لا تؤثر فيها العاطفة أو الرؤيا العابرة للأجزاء العينية، وهذا مصدر تفوقهم، هم يفكرون في مستقبل السلطنة والآخرون يفكرون في هلاكها».[2] وهنا نجد الصراع بين سكان العين والقلابق حول مصير السلطنة فسكان العين يريدون الخير لها، بينما القلابق يريدونها أن تغرق في الظلام، وفي الأخير يمكن القول بأن عالم النور هو الذي يسعى إلى فعل الخير والوقوف لنصرته، بينما عالم الظلام يسعى إلى نشر الفتن والقتل والخيانة.

نختتم فصلنا هذا، بحوصلة نجمل فيها أهم العناصر التي تمّ التطرق إليها، فمن بين العناصر نذكر: الصراع الداخلي الذي حدث في الرواية، من خلال الصراع الإيديولوجي والصراع الحضاري، الذي ينقسم إلى اجتماعي وديني، وكذلك الصراع النفسي بأنواعه المختلفة، حاولنا أن نعطي نماذج عن كل نوع تبينه وتشرح ماهيته داخل الرواية.

[1] – الرواية، ص227.

[2] – الرواية، ص207.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي:

- تجلّى الصراع في رواية أعوذ بالله على مستويين، المستوى الخارجي والمستوى الداخلي، فالصراع على المستوى الخارجي تمثل في بنية الرواية، أي من جهة تقنياتها التي شكلتها (الشخصية، الزمن، المكان)، وظهر الصراع في الشخصية من خلال صراعها مع ذاتها، واقصد هنا البطل، لأنه كان محور جريان الأحداث في الرواية. كما يكمن صراع البطل مع نفسه من خلال تللك الحوارات النفسية والمخاوف والتفكر في الماضي، مع محاولة أيجاد حلول لكل هذه المشاكل.
- تجلى الصراع في الزمن من خلال صراع الزمن الماضي والحاضر وبين زمن الحاضر والمستقبل، وبين زمن الماضي والمستقبل.
- يظهر الصراع في الأماكن المغلقة والمفتوحة، فالصراع في الأماكن المغلقة مسّ كل من الغرفة والكوخ والقبة والقصر أما بالنسبة للاماكن المفتوحة مسّ كل من الصحراء والمقبرة وجبل الأوحال والمقهى، وكان المعيار من إبراز الصراع قي الأماكن هو تحديد تلك الأماكن التي حملت صراع الشخصيات مع بعضها البعض.
- اعتمد الكاتب الصعود بالحدث الروائي، حيث جعل الشخصيات تتحرك داخل إطار زماني ومكاني من خلال موضوعه الصراع بين عالم النور وعالم الظلام.
- تشكل الصراع في الرواية على المستوى الداخلي في عدة مظاهر منها:
- الصراع الإيديولوجي أبرزه الكاتب من خلال فلسفة من يحكم الأرض والصراع من أجل السلطة، حيث تبنّي النص عدة إيديولوجيات.
- يمكن التعبير عن الصراع الحضاري في الرواية عن طريق الصراع الاجتماعي والديني فهما عنصرين هامين.

- الصراع الاجتماعي في الرواية تمثل في صراع البطل مع الشخصيات وكأن الكاتب يريد أن يقول بأنه صراع حتمي لا بد منه، لأن التفاوت الاجتماعي لا بد منه لأنه سنة في الحياة.
- الصراع الديني أبرز الاختلاف في الاعتقاد وآثار ذلك على الأفراد، وكيف يتكاثر الغل والخوف والخيانة والكراهية نتيجة التوجه الديني والمعتقد.
- ظهر الصراع النفسي في الرواية عبر عدة أوجه من أهمها صراع البطل مع نفسه، عن طريق تلك المحادثات التي كان يخوضها مع نفسه، وفي الألم والحزن والخوف وتصاعد القلق لدى الشخصية المحورية وأيضا الشخصيات الثانوية.
- إن في إظهار الصراع بين الخير والشر في الرواية رسالة وهدف وهو أن الخير سينتصر في النهاية وأن الشر يزول لا محالة.
- تبيَّن أن الصراع بين عالمي النور والظلام أن الغلبة دوما تكون للطيب وعلى حب الخير، فالغلبة تكون دائما لصاحب الحق وأن الباطل يهلك النفس.

ملخص

تعد رواية أعوذ بالله للكاتب السعيد بوطاجين من بين الروايات التي احتوت على موضوع الصراع بأنواعه المختلفة، لهذا ارتأينا أن نشتغل عليها، ونبرز أهم أنواع الصراع الذي ورد في الرواية، كالصراع النفسي والاجتماعي والايديولوجي والحضاري والديني...

وخلصت دراستنا بالعديد من النتائج، من أهمها أن الصراع ظهر في الرواية على مستويين داخلي وخارجي حيث أبدع الكاتب في تجسيد هذا الصراع بين أبطال الرواية ما أدى إلى تسلسل الأحداث بطريقة رائعة.

الكلمات المفتاحية:

رواية أعوذ بالله؛ الصراع النفسي؛ الصراع الاجتماعي؛ الصراع الديني الصراع الإيديولوجي؛ الصراع الحضاري.

الترجمة بالإنجليزية:

The novel “I seek refuge in God” by the writer Al-Saeed Boutajin is among the novels that contain the topic of conflict in its various forms, so we decided to work on it and highlight the most important types of conflict that were mentioned in the novel, such as psychological, social, ideological, civilizational and religious conflict...

Our study concluded with many results, the most important of which is that the conflict appeared in the novel on two levels, internal and external, where the writer excelled in embodying this

conflict between the protagonists of the novel, which led to the sequence of events in a wonderful way.

key words:

Novel I seek refuge in God; psychological conflict; social conflict; religious conflict; ideological conflict; Civilizational conflict.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص.

أولا- المصادر:

1. السعيد بوطاجين، أعوذ بالله، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 1438، 2016.

ثانيا- المعاجم والقواميس:

2. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005م.
3. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلى، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.
4. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1991م.
5. مجموعة من المؤلفين، المنجد الأبجدي، دار الشرق، بيروت، لبنان، 1995م.
6. مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، لبنان، 2005م.

ثالثا- المراجع:

7. بكري خليل، الإيديولوجيا والمعرفة، دار الشرق، بيروت، لبنان، 2002.
8. جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة شارع الجبلاية بالأوبرا، القاهرة، 2003.
9. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009.

10. حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، القدس، مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة، 2007.
11. حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1991.
12. خمود خير كامل، السلوك التنظيمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002.
13. خير الله عمار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، الدار الجامعية، الجزائر، 1982.
14. داروني جيمس روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبدالحي، دار كاظمة للنشر والتوزيع، 1985.
15. رشاد رشدي، فن الكتابة المسرحية، الهيئة العامة للكتاب.
16. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997.
17. شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، المطبعة الجامعية، الجزائر، 1985.
18. الشريف حبيلية، بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، علم الكتب الحديث، إرب، الأردن،201.
19. عبد المنعم حقني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2000.
20. عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصبة الجزائرية)، منشورات السهل الجزائر، 2009.
21. عبد الرحمان خليفة، إيديولوجية الصراع السياسي، دار المعرفة الجامعية، مصر.

22. فاطمة الزهراء أزرويل، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، منشورات الفنك، الدار البيضاء، المغرب.

23. كمال حماد، النزاعات الدولية، دراسة قانونية دولية علم النزاعات، الدَّار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

24. مجموعة من كتاب العرب، الرواية العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، 1984.

25. محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، عمان، الأردن.

26. محمد نجم يوسف، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، 1955.

27. مصطفى بوجلال، علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

28. معز محمود عباصرة، مروان محمد بني أحمد، إدارة الصراع والأزمات وضغوط العمل، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.

29. نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، 2008.

30. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار المعارف، دمشق، سوريا.

رابعا- المجلات والدوريات:

31. جنات زراد، الصراع الحضاري في روايات عبد الرحمان ضيف، مجلة إشكالات، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، ع09، ماي 2016.

32. عبد الباسط المراح، تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمان الشيرازي من خلال نظرية لويس كوزر، مجلة اللغات والدراسات الثقافية، نيجيريا،2017.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ–ج
مدخل: مفهوم الصراع وأنواعه	
أولا. مفهوم الصراع(لغة–اصطلاحا) ..... ثانيا. أنواع الصراع	05 06
الفصل الأول: الصراع الخارجي في الرواية	
أولا: صراع الشخصيات في الرواية	12
أ. مفهوم الشخصية (لغة–اصطلاحا) ..... ب. أهم الشخصيات في الرواية ..... ج. صراع البطل مع نفسه ..... د. صراع البطل مع الشخصيات.....	12 14 24 28
ثانيا: صراع الزمن في الرواية	
أ. مفهوم الزمن(لغة–اصطلاحا)..... ب. الصراع في الأماكن المفتوحة ..... ج.الصراع في الأماكن المغلقة	31 32 35

الفصل الثاني: الصراع الداخلي في الرواية	
أولا: الصراع الإيديولوجي(الفكري)	41
أ. مفهوم الايديولوجيا(لغة–اصطلاحا)	41
ثانيا: الصراع الحضاري	43
أ. الصراع الاجتماعي ..... ب. الصراع الديني	44 45
ثالثا: الصراع النفسي	47
رابعا: الصراع بين الخير والشر.....	49
خامسا: الصراع بين الموت والحياة	51
سادسا: الصراع بين عالم النور وعالم الظلام.....	52
خاتمة	55
ملخص	58
قائمة المصادر والمرجع	61
فهرس الموضوعات	65